الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة .
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

الطب والصيدلة في بلاد المغرب في العصر الوسيط

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:
انتصار بلعباسي

إشراف الدكتور:
عبد الحميد عمران

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ.طارق بن زاوي	أستاذ مساعد. أ.	رئيسا
د. عبد الحميد عمران	أستاذ محاضر. أ .	مشرفا
د. حليم سرحان	أستاذ محاضر. ب .	مناقشا

السنة الجامعية: 1436 . 1437هـ / 2015 . 2016م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى:﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ** ﴾ سورة النمل الآية 19

فالحمد لله حمدا كثيرا ونشكره شكرا جزيلا الذي كان فضله وعطاؤه كريم

نحمده لأنه سهل لنا المبتغى وأعاننا على إتمام هذا العمل وذلل لنا الصعاب وهون لنا المتاعب.

يقال: إن أول العلم الصمت وثانيه الاستماع وثالثة التحفظ ورابعه العمل وخامسه الشكر

ومن هنا لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص تشكراتي:

للدكتور "عبد الحميد عمران " الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة والذي أحاطني بكل الاهتمام فلم يحرمني وقته ولا جهده حفظه الله.

كما لا يفوتني تقديم تشكراتي إلى كل أستاذ علمني حرفا

جزاهم الله عني كل خير ووفقهم إلى ما يحبونه ويرضونه.

وأتفضل بالشكر إلى أصدقائي الذين قاسموني عبء العمل:

جندي نعيمة، صابي فطيمة، فطيمة، مقورة سمية، وعمال مكتبة الساعة.

كما أتقدم بالشكر الخاص إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

انتصار بلعباسي

الإهـــــــــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من جعل الجنة تحت أقدامها، إلى من علمتني أن الحياة لا تستقيم إلا بالعلم، إلى الشمعة التي أنارت لي الطريق، إلى من تألمت وفرحت لفرحي وقاست لأجلي، يا أجمل وردة منحها الله لي من بستان هذه الدنيا.

أمي الحبيبة الحاجة (نورة) أطال الله في عمرها.

إلى من كان سببا في وجودي وسراجا أنار لي الطريق وسقاني من كأس الأخلاق فرواني، وعمل من أجلي وحامي في هذه الحياة، أبي العزيز (الحاج عامر) أطال الله في عمره.

إلى الأعمدة التي أظل أرتكز عليها في هذه الدنيا إخوتي

(فاتح، عبد الرؤوف، سعيد، ياسين)

إلى أخواتي (إيمان، صليحة، فريال، أمل)

إلى زوجات إخوتي (نبيلة، ابتسام)

إلى زوج أختي (عبد الحميد)

إلى أبناء إخوتي وأخواتي (رفيف مريم، إياد، رؤية، جاد، زكريا)

إلى رفيق دربي (عبد الرشيد)

إلى كل الأصدقاء الذين شاركوني طعم الحياة الجامعية

إلى كل الأقارب و الأحباء والأصدقاء

إلى الذين وسعهم قلبي ولم يدركهم قلمي

وفيهن بعدتم ولم يبعد القلب عن نسيانكم *** غبتم وأنتم في الفؤاد حضور

انتصار بلعباسي

مقدمـــــة

مقدمـــة

إن التاريخ الإسلامي حافل بالكثير من وجوه الإبداع الحضاري والذي هو أحق ما يكون بالدراسة والبحث والتي من شأنها أن تضيء الكثير من الزوايا المظلمة في تاريخ الحضارة الإسلامية، فقد كان للمسلمين عبر تاريخهم نشاط مشرف في ميادين الحضارة المختلفة وانبثق عن ذلك النشاط الكبير كيان حضاري عظيم أسهم في تقدم البشرية نحو الأفضل.

ومع تطور الحياة في المدن الإسلامية بدأ الاطلاع على معارف الحضارات القديمة في ميدان العلوم العقلية وأخذت حركة الترجمة في النمو فعمل أهل المغرب على مواكبة الاهتمام بهذه العلوم امتثالا لتعاليم الدين الإسلامي وخدمة دنياهم.

وبذلك شغلت الحضارة العربية الإسلامية مكانا مرموقا بين حضارات العالم المختلفة خاصة في الفترة الوسطية، حيث مثلت حلقة هامة في سلسلة الحضارات الإنسانية التي لا يمكن التغافل عنها أو إهمالها وذلك لما فرضته هذه الحضارة وما حققته من انجازات اختلفت وتنوعت باختلاف المجالات والعلوم، ومن بين العلوم التي برزت فيها الحضارة الإسلامية بصفة عامة والمغرب بصفة خاصة نجد علم الطب.

عرفت بلاد المغرب العلوم الطبية واهتمت بها اهتمام بالغا وتجلى هذا الاهتمام من خلال ما قدمه الخلفاء والأطباء لهذا العلم من تأليف حوله وبناء مراكز له للتدريس أولا والتداوي ثانيا.

أسباب اختيار الموضوع:

- اعتبار مجال الطب مجال مميز ويثير الفضول ويحفز على الدراسة

الإشكالية:

وتتمحور إشكالية وهذا البحث حول ممارسة المغاربة لعلم الطب والصيدلة وطرق ذلك ودرجة الاهتمام بهذين العلمين ويندرج ضمن هذا الإشكال بعض الإشكاليات الجزئية نحاول الإجابة عليها في محلها من خلال مراحل البحث ونذكر منها:

– ما مدى اهتمام المغاربة بعلم الطب؟

– كيف ساهم الأطباء المغاربة في تحسين المستوى الصحي بالمنطقة؟ وما قدموه إلى هذا العلم؟

– ما هي أسباب انتشار الأمراض في بلاد المغرب الإسلامي؟

– ما هي طرق العلاج التي عرفها أو لجأ إليها الأطباء والمرضى من أجل التداوي؟

– هل مارس المغاربة علم الطب منفصلا عن الصيدلة أم كان مزاولا له؟

المنهج المتبع في دراسة الموضوع:

من أجل دراسة موضوع الطب والصيدلة في بلاد المغرب اعتمدنا على:

المنهج التاريخي الوصفي وبرز ذلك بكثرة عند دراسة للمستشفيات، لوصف طرق العلاج وتطور حركة الطب في المغرب الإسلامي.

– **خطة البحث:**

الخطة المعتمدة احتوت على ثلاثة فصول عُنوِنَ الفصل الأول **بالأمراض والتطبيب في بلاد المغرب**، وتضمن على مباحث حول أسباب الجوائح من مجاعات وأوبئة وأمراض، ثم تدريس الطب والمؤلفين له والأطباء، أما الفصل الثاني فعنوانه **علاج الأمراض والطرق المعتمدة** وندرج عنه هو الآخر مباحث فيها الطب العام والطب الروحاني والطب الشعبي وأيضا المستشفيات، والفصل الثالث خصصته للحديث عن **الصيدلة في بلاد المغرب** وتضمنت مباحثه تعريف الصيدلة وانفصالها عن الطب وأنواع الأدوية واصلها وتصنيفها إضافة إلى قوة الأدوية وطرق تحضيرها.

– **تقييم المصادر والمراجع:**

اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على بعض المصادر بصورة واضحة وذلك لعدم تكرار المعلومة في مصادر أخرى، مما أدى بنا إلى استعمالها طيلة الحديث عن بعض العناصر، وهذا ما حدث في فصل المؤلفين وتباين استعمال المصادر حسب ما أوردته عن

الموضوع، واعتمدنا على جملة من المصادر في كل فصل إذ أفادني كثيرا كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، خاصة فيما يتعلق بالأطباء وسيرهم وأيضا عند الحديث عن المستشفيات وطرق التدريس، ولا يقل أهمية كتاب طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل عن المصدر السابق حيث أفادني في الترجمة لبعض الأطباء، كما اعتمدت على المؤرخ ابن أبي زرع وكتابه الأنيس المطرب وذلك في عرض الجوائح التي تعرضت لها بلاد المغرب مستعينة أيضا بكتاب ابن عذارى المراكشي بعنوان البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين.

كما احتوى كتاب العلم عند العرب وآثاره على الحضارة الأوربية لرمضان الصّباغ على العديد من الأمور التي تطرقنا لها سواء في الطب أو الصيدلة فكان استعماله واضحا، وفي فصل الصيدلة كان المصدر الأكثر بروزا واستعمالا هو الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والوسيط للمؤلف شحاته قنواتي.

وتجدر الإشارة إلى انه واجهتنا عدة صعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث لعل أبرزها وأهمها:

ـ هو اقتران الأندلس بالمغرب، وعند حديث الكُتَّاب عنهما كانت الأندلس تأخذ حصة الأسد من الكلام وذلك إذا تم ذكر المغرب فإن الحديث عنها يكون مُبتسرا قليلا جدا.

– أيضا صعوبة العثور على المادة العلمية المتخصصة في الموضوع أي عدم الحصول على دراسات سابقة للاستعانة بها لإنجاز البحث.

– ذكر المصادر لبعض العناصر دون شرح وإيضاح مما جعل أمر النقل عنها صعب، لم يتم تكرار ذلك العنصر في مراجع أخر.

الفصل الأول:

الأمراض والتطبيب في بلاد المغرب

المبحث الأول: أسباب وقوع الجوائح وانتشارها

المبحث الثاني: المجاعات

المبحث الثالث: الأوبئة

المبحث الرابع: الأمراض المنتشرة في بلاد المغرب

المبحث الخامس: تدريس الطب

المبحث السادس: مؤلفو الطب في بلاد المغرب

المبحث السابع: الأطباء

المبحث الأول: أسباب وقوع الجوائح وانتشارها:

لم تفصح جل المصادر عن الأسباب التي كانت تؤدي إلى وقوع هذه الجوائح[1]، بل اكتفت بذكر أسمائها وفي بعض الأحيان ذكر زمان وقوعها إلا أن الأسباب التي أدت إلى وقوعها تبقى غامضة باستثناء ما ذكره ابن خلدون حيث قال أن السبب هو فساد الهواء، وذلك راجع إلى النمو الديمغرافي حيث أنه لا تترك مساحات فارغة بين المساكن والمباني مما يمنع الهواء من التموج والتخلص من الفساد والعفن الذي حل به نتيجة لمخالطته للحيوانات والاكتظاظ[2].

بينما يذكر الحسين بولقطيب أن السبب وراء انتقال هذه الأوبئة والأمراض راجع إلى التبادل التجاري والحركة التجارية التي كانت تساهم في انتشار عدوى المرض، ونتج عن ذلك ركود للتجارة أوقات الأوبئة، بسبب منع أهالي المناطق التي لم يصلها الوباء لهذه الحركة[3].

المبحث الثاني: المجاعات:

تعد ظاهرة الجوع من أهم الأزمات التي شهدتها بلاد المغرب، فمنها من عم جميع البلاد، ومنها من اختص برقعة جغرافية معينة، سآتي إلى ذكر بعضها معتمدة على ما تم ذكره حول هذا الموضوع في المصادر ومما أوردته الدراسات السابقة حول الموضوع.

لقد توالت المجاعات على بلاد المغرب، ففي سنوات 614-615-616هـ/1217-1218-1219م عاش هذا الإقليم مرحلة مزرية تمثلت في غلاء الأسعار وارتفاعها وعجز الناس على مسايرتها، فقال في ذلك ابن عذارى: "وفي سنة ست عشر وستمائة كان المحل

---

(1)- الجوائح: وهي التي اصطلح الناس على تسميتها بالأوبئة والأمراض الخطيرة كالطواعين والسل والجذام. أنظر: الحسين بولقطيب، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2002، ص2.

(2)- الحسين بولقطيب، المرجع نفسه، ص24.

(3)- المرجع نفسه، ص51.

العظيم والمجاعة التي شكاها الظاعن والمقيم وتناهى الحال في مزيد السعر إلى ما لانهاية له، وكان ابتداء الحال فيه السنتين المتقدمتين لهذه السنة المتأخرة"[1].

وفي سنة 617هـ/1220م حدثت مجاعة كانت لها عدة أسباب منها غلاء الأسعار والقحط الشديد الذي تعرضت له بلاد المغرب، إضافة إلى سبب آخر متمثل في الجراد، وأورد ذلك ابن أبي زرع: "وفي سنة سبع عشرة كان الغلاء الشديد بالمغرب والقحط والجراد"[2].

ولم تلبث هذه المنطقة إلى أن عاشت مجاعة أخرى وذلك سنة 620هـ/1223م، وكان السبب وراءها يعود إلى ارتفاع الأسعار وذلك على حسب ما أوردته مزدور سمية حينما نقلت عن ابن نظيف الحموي في كتابه التاريخ المنصوري: "وفيها كان في المغرب من الغلاء ما لا يعبر عنه"[3]، وتكررت المجاعة ولنفس السبب وذلك سنة 624هـ/1226م، فقال عنها ابن أبي زرع:- "وفي سنة أربع وعشرين وستمائة اشتد الغلاء بالمغرب والأندلس"[4].

ونظرا لعدم تحسن أوضاع بلاد المغرب استمرت المجاعات وكان ذلك سنة 630هـ/1232م، فكثر بها الجوع وانتشر فيها الوباء، وبذلك أصبحت خالية كما وصفها ابن أبي زرع[5]، لتتكرر بعد ذلك سنة 632هـ/1234م حيث مست عدة جوانب وجاء ذلك على

---

(1)- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق: إبراهيم الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1985م، ص، 266.

(2)- ابن أبي زرع الفاسي أنيس المطرب، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص، 273.

(3)- مزدور سمية، المجتمعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/ 1192-1520م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة 2008-2009، ص، 25.

(4)- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص، 274.

(5)- المصدر نفسه، ص، 361.

لسان ابن عذارى حينما قال: "فضاقت الأرض بما رحبت على الناس لانقطاع المرافق والموارد وارتفعت الأسعار وعدمت الأقوات"[1].

كما ذكر أيضا أنه سنة 634هـ/1236م حدثت مجاعة: "وفيها كان الغلاء المفرط الذي انتهى فيها الربع الواحد من الدقيق إلى سبعة وثلاثين درهما"[2].

ومن الملاحظ أن المجاعات كانت في استمرار ولا يوجد تباعد زمني بينها، إذ أنها حدثت في السنة الموالية أي سنة 635هـ/1237م ونظرا لتكرارها كانت أكثر خطورة من التي سبقتها، حيث أصبح الناس يأكلون بعضهم البعض على حد وصف ابن أبي زرع: "وفيها اشتد الغلاء والوباء بالعدوة فأكل الناس بعضهم بعضا"[3]، وحدث أيضا سنة 677هـ/1278م وكان السبب وراءها هو الجراد، لتتكرر أيضا في سنة 679هـ/1278م ولنفس السبب، حيث أن الجراد قام بأكل جميع المزروعات، ولم يترك لا أخضرا ولا يابسا بالبلاد[4]، أما في سنة 683هـ/1284م فكان السبب يعود إلى القحط وعدم نزول الأمطار مما عرض المنطقة إلى الخراب،[5] لتعاود الكرة سنة 692هـ/1292م ولنفس السبب أيضا[6]، أما في سنة 693هـ/1293م فقد قال ابن أبي زرع: "وفيها كانت المجاعة شديدة والوباء العظيم بالمغرب وإفريقية ومصر، وهلك فيها خلق كثير"[7]، ونأتي في الأخير إلى ذكر المجاعة التي حدثت

---

(1)– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص، 318.

(2)–المصدر نفسه، ص، 319.

(3)– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص، 362.

(4)– المصدر نفسه، ص، 535.

(5)– مزدور سمية، المرجع السابق، ص، 25.

(6)– ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص، 454.

(7)– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص، 539.

سنة 724هـ/1323م، وتم ذكرها عند أبي زرع: "وفي سنة أربعة وعشرين وسبعمائة كان الغلاء العظيم والمجاعة الشديدة ببلاد المغرب"[1].

ومن خلال التطرق إلى هذه المجاعات اتضح أنها كانت تحدث لعدة أسباب أهمها غلاء الأسعار والقحط والجراد، كما أنها تحدث في فترات زمنية متقاربة، وكل واحدة تكون أكثر خطورة من التي سبقتها، وأدت هذه المجاعات إلى زيادة في تدهور وسوء الأوضاع ببلاد المغرب وخاصة الجانب الصحي مما أدى إلى ظهور أوبئة وأمراض عديدة.

المبحث الثالث: الأوبئة:

اعتبرت الأوبئة والأمراض المستعصية من بين الجوائح التي هددت الإنسان المغربي الوسيط، كما كان لها تأثير واضح على جميع المجالات منها تدهور القاعدة الإنتاجية والمستوى المعيشي للسكان[2].

فكان الوباء ملازما للمجاعة، فإذا حدثت هذه الأخيرة ينتج عنها وباء وقد صرح ابن خلدون أن الأوبئة والمجاعات إذا حدثت دلت على نهاية الدولة وعجلت من سقوطها[3]، وبذلك فقد تعرضت بلاد المغرب إلى العديد من الأوبئة التي يصعب تحديد إطارها الجغرافي، فهنالك منها من يصيب رقعة جغرافية معينة دون سواها، وهناك من تصيب بلاد المغرب كله، ونذكر البعض منها:

ففي سنة 610هـ/1213م تعرضت البلاد إلى وباء وقد تعدى بلاد المغرب وصولا إلى الأندلس، وذلك على حسب ما أورده ابن أبي زرع: "وفيها كان الوباء بالمغرب والأندلس لتتكرر سنة 630هـ/1237م حيث اشتد الغلاء وارتفعت أسعار المنتوجات وعجز السكان على الشراء فانتشر الوباء حتى أكل الناس بعضهم البعض، وقال في ذلك ابن أبي زرع:

---

[1]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص، 644.

[2]– الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص، 50.

[3]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص، 41.

"اشتد الغلاء والوباء بالعدوة فأكل الناس بعضهم بعضا، وكان يدفن في الحفرة الواحدة المائة من الناس"[1].

كما تعرضت المنطقة أيضا لنفس الأزمة وكان ذلك سنة 693هـ/1293م، وكل هذه الأوبئة تم ذكرها عند أبي زرع وقد قال عن هذه أنه حدث فيها مجاعة شديدة ووباء عظيم مس بلاد المغرب وإفريقية ومصر، وأنه هلك بسبب هذا الوباء خلق كثير[2].

وقد اعتبر الناس أن كل وباء يخلف عددا كبيرا من القتلى يعتبر طاعونا، واستمر هذا الخطأ في الكتابات المغربية إلى نهاية القرن 19م على الأقل[3]، وأهم طاعون هو الذي حدث سنة 541هـ/1175م، ذلك أن كثير من المصادر أشارت إليه وإلى خطورة النتائج الديمغرافية المترتبة عنه، إضافة إلى الرعب الذي نشره بين السكان وأصبح الشخص لا يخرج من بيته إلا وكتب في ورقة اسمه ومكانه وأهله، وذلك بسبب كثرة القتلى، وكانوا يدفنون دون حملهم إلى المساجد للصلاة عليهم، ولم يقتصر هذا الطاعون على فئة معينة وإنما مس جميع شرائح المجتمع، حيث أنه رغم الإمكانيات الطبية والوقائية المتوفرة لدى الخلفاء[4]، وأفراد عائلتهم إلى أنهم لم ينجو منه، إضافة أيضا إلى كبار الشخصيات التي قضى عليها هذا الطاعون نجد القاضي أبا يوسف حجاج بن يوسف، والكاتب أبا الحكم إبراهيم وغيرهم.

ونظرا لخطورة هذا الطاعون فإنه خلف أثرا كبيرا لدى المغاربة وقد قال البعض أنه لم يعهد مثله فيما تقدم من الأزمنة[5].

---

(1)– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص، 362–272.

(2)– المصدر نفسه، ص ص، 539–540.

(3)– الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص، 52.

(4)– مثل ما حدث مع الخليفة أبي يعقوب يوسف حيث فقد أربعة من إخوته هم: أبو عمران، أبو سعيد، أبو عبد الله وأبو زكريا. ينظر ،المرجع نفسه، ص52.

(5)– المرجع نفسه، ص ص، 54–55.

وقد أشار ابن خلدون أيضا إلى طاعون وكان ذلك سنة 750هـ/1347م، فقال عنه:- "ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بما فيه"[1].

المبحث الرابع: الأمراض المنتشرة ببلاد المغرب:

لم يكن الطاعون هو وحده المرض المؤرق للإنسان المغربي، فقد ظهرت هناك أمراض أخرى كانت سببا في فتك العديد من الأرواح البشرية ومن بين هذه الأمراض نجد:

مرض الجذام الذي يصنف في المرتبة الثانية بعد الطاعون من ناحية الخطورة، فهو مرض خبيث بامتياز، ومن مساوئه أن لحم المريض يبدأ بالتساقط عند استفحاله، وكانت الدولة تقوم بجمع المصابين بهذه العلة في حارات عرفت بحارات الجذمى، وتكون هذه الحارات بعيدة عن السكان والمجاري المائية، وذلك لمنع انتقال العدوة، ومن بين المدن التي عرفت هذه الحارات نجد فاس ومراكش[2].

وقد كان حاملو هذا المرض منبوذين من طرف السكان، لذلك يلجؤون إلى الكهوف من أجل السكن، وقد تعرض هؤلاء المصابين إلى اضطرابات نفسية بسبب المشاكل الاجتماعية والأفراد المحيطين بهم، الأمر الذي دفعهم إلى العيش في عزلة تامة إلى حين وفاتهم[3].

إضافة إلى الإسهال وهو من أشد أمراض البطن خطورة وفتكا بالناس، فقد توفي به الشيخ أحمد الماوسي سنة 874هـ/1469م، بعد أن عانى منه بضعة أيام، ومرض به المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد القرموني التلمساني، كما تعرض السكان أيضا إلى أمراض جلدية كانت تحدث بسبب تلوث المياه أو عدم توازن النمط الغذائي المتناول، ومن بين هذه الأمراض نجد:

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص، 64.

[2]- الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص ص، 55-56.

[3]-المرجع نفسه، ص، 57.

- القرع:

وهو مرض يصيب رؤوس الأطفال الصغار والنساء البالغات إضافة إلى البهاق والبرص والجرب، ونجد أيضا أمراض أخرى منها أوجاع المعدة وأمراض الكبد وأمراض البرد كالزكام والسعال وصداع الرأس، وأمراض الأسنان، والسل والأورام وداء الكلب والوسواس[1].

ومن خلال ما تم التطرق إليه اتضح أن بلاد المغرب تعرضت إلى الكثير من المجاعات والأوبئة التي كانت سببا في فتك الناس وقتلهم ويرجع السبب وراء حدوث هذه المجاعات والأمراض إلى سوء التغذية وكل هذه الجوائح أدت إلى تأزم الوضع الصحي ببلاد المغرب.

المبحث الخامس: تدريس الطب:

إن التعليم الرسمي للطب والعلوم كان يدرس في جامعة القرويين بفاس بواسطة كتب أبي قراط وجالينوس وديجينوس المعربة[2]، إضافة إلى المؤلفات الأخرى التي اكتسحت بيوت الأسر والطلبة في المغرب منها كتاب الرحمة في الطب والحكمة الذي ينسب إلى المهدي الضبري 815 هـ-1412م، كما نسب أيضا إلى جلال الدين السيوطي 911 هـ -1505م، وتذكرة الألباب لداود بن عمر الأنطاكي 1005 هـ -1595م في أربعة أجزاء إضافة أيضا إلى النزهة المبهجة في تجسيد الأذهان وتعديل الأمزجة لنفس المؤلف، وهناك كتاب جمع بين الطب الروحاني والنباتي وقد نال إقبالا كبيرا بالمغرب وهو كتاب فتح الملك المجيد الذي ألفه أحمد بن عمر الديربي، وعرف هذا التأليف بمجربات الديربي لأنه جمع فيه تجاربه الطبية والروحانية في العلاج[3]، وأيضا الكامل للرازي والقانون والمنظومة لابن سينا وزبدة الطب للجرجاني، والتذكرة للسويدي وكليات ابن رشد ومفردات ابن بيطار ... الخ[4].

---

[1]- مزدور سمية، المرجع السابق، ص، 142-143.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ط1، ج2، دار الرشاد الحديثة، 1978، ص، 282.

[3]- المرجع نفسه، ص، 284.

[4]- عبد العزيز بن عبد الله، الطب الإسلامي وأبعاده في المغرب، ص، 16.

ويعرف هذا النوع من المدارس بالمدارس الطبية النظرية حيث يتعلمون الطب من خلال قراءة المؤلفات الطبية، وبعد أن تدرس بعض هذه الكتب على يد الإسبان، فلم تعد تدرس العلوم والطب إلا بواسطة دروس يلقيها الأطباء في جوامع العاصمة أو بعض زوايا المدن الأخرى، حيث يعلقون على المصنفات العربية المخطوطة أو المطبوعة الموجودة في الطب بالمغرب[1].

أما النوع الثاني فهي المدارس التطبيقية والمتمثلة في البيمارستانات[2] التي تمثل فيها الجانب العلمي، ومنذ أن تقلد بنو مرين زمام الأمور في بلاد المغرب وهم يحرصون على إقامة المستشفيات وكانت حركة بنائها أوسع، بل وصاحبت قيام دولة بني مرين منذ سنواتها الأولى، فقد كانت البيمارستانات في تلك الفترة من العصور الوسطى تمتاز بصلاحية كبيرة لتعليم الطب، حيث الحالات المرضية ماثلة أمام المتعلمين والأدوية والعلاجات قريبة ومتوفرة[3].

ولهذا نجد السلطان يعقوب بن عبد الحق أول سلاطين بني مرين حرص على بناء البيمارستانات وتعيين الأطباء لها، ثم تابع سلاطين بني مرين الاهتمام ببناء البيمارستانات فأنشأ السلطان يوسف بن يعقوب مارستان بمنصورة تلمسان[4]، كما بنى السلطان أبو الحسن المريني بفاس البيمارستانات، واهتم بتجديد إحدى المستشفيات التي كانت بالقرب من القيسارية بفاس[5].

---

(1)– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص، 17.

(2)– البيمارستانات: هي لفظة فارسية مركبة من كلمتين "بيمار" وتعني المريض أو العليل أو المصاب، و"ستان" وتعني مكان أو دار أو موضع، فيكون معناها إذن موضع أو دار المرض. للمزيد ينظر: رمضان الصباغ، العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية، ط1، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، مصر 1998، ص، 213.

(3)– محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في بلاد المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص، 47.

(4)– المرجع نفسه، ص، 47.

(5)– ابن خلدون، العبر، ج7، المصدر السابق، ص، 221.

المبحث السادس: مؤلفو الطب في بلاد المغرب:

ظهر العديد من المؤلفين في مجال الطب ببلاد المغرب و نذكر منهم:

عبد القادر بن العربي المنبهي المعروف بابن شقرون المكناسي، وكان ابن شقرون على قيد الحياة سنة 1140هـ/1727م، والذي ألف أرجوزة في التغذية الطبية عرفت بـ"**الأرجوزة الشقرونية**" و تضمنت 668 بيتا، وتناول فيها مختلف الأطعمة والأشربة لحوما وخضرا وفواكه وألبانا ومياها وأنواعا من الأغذية، ومنها نسخ خطية عديدة بالمغرب. وأحمد صالح الدرعي 1147 هـ -1734م، الذي وضع أرجوزة الهدية المقبولة في حلل الطب مشمولة وشرحها المسمى بالدرر المحمولة على الهدية المقبولة وهو في 460 صفحة.

عبد الوهاب بن أحمد أدرق السوسي 1159 هـ -1746م، وله أرجوزة في حب الأقرنج المعروف بالزهري، عبد الله ابن أحمد الكضاضي الذي اختصر كتاب أحمد صالح الدرعي المذكور، وسماه "الشفا" في تسعين صفحة، وعبد الله بن عبد العزيز المراكشي المعروف بسيدي بلة بن عزوز، ومن مؤلفاته: ذهاب الكسوف ونقي الظلمة في علم الطب والطبائع والحكمة، وقد جمع بين الطب والصيدلة والطبيعيات، ومحمد بن إبراهيم النطيفي الذي شرح وتمم منظومة الهدية المقبولة للدرعي، ويسمى شرحه هذا بمشارف الأنوار في رياض الأزهار[1].

ووضع محمد بن إبراهيم الروداني مصنفا بعنوان كنز المحتاج في علم الطب والعلاج في 126 صفحة، ويأخذ عن مصادر مغربية وغيرها، ووصف أعراض جملة من الأمراض وأدويتها، إضافة أيضا إلى ما كتبه العربي المشرقي 1313-1895م في 262 صفحة عن الأوبئة بعنوان "أقوال المطاعين في الضغن والطوعين"، وهو يجمع بين الجانب الموضوعي للأوبئة والجانب التاريخي ومن ثم هو من نوادر الكتب.

[1]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص، 284.

وألف أحمد بن حمدون بن الحاج السلمي 1316-1899م الدرر الطبية المهداة للخضرة الحسنية وهو في خمس أجزاء ومجموعها 1614 صفحة، ويأخذ عن عدد كبير من كتب الطب القديمة والقريبة من عصره[1].

المبحث السابع: الأطبـاء:

يعتبر علم الطب وما يلحق به من علوم أخرى كالصيدلة من أبرز العلوم التي حازت على اهتمام وعناية المغاربة، بل يأتي الطب في مقدمة العلوم الطبيعية، من حيث النشاط ووفرة الإنتاج في المغرب.

فظهر العديد من الأطباء المشهورين الذين برزوا في هذا المجال، ونذكر منهم جملة كما أوردهم ابن أصيبعة: إسحاق بن عمران، إسحاق بن سليمان، ابن الجزار، ابن السمينة، أبو القاسم مسلمة بن أحمد، ابن السمع ابن الصفار، أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي، الكرماني، ابن خلدون، أبو جعفر أحمد بن خميس بن عامر بن دميح، حمدين بن أبان، جواد الطبيب النصراني، خالد بن زيد بن رومان النصراني، ابن مكلوكة المصراني، عمران بن أبي عمرو، محمد بن فتح طملون، الحراني، أحمد عمر ابن يونس بن أحمد الحراني، إسحاق الطبيب، يحيى بن إسحاق، سليمان أبو بكر تاج، ابن أم البنين، سعيد بن عبد ربه، أصبغ بن يحيى، محمد بن تمليح، أبو الوليد بن الكتاني، أبو عبد الله جابر، أبو عبد الله الملك الثقفي، هارون بن موسى الأسبوني، محمد بن عبدون الجبلي العذري، عبد الرحمان بن إسحاق ابن الهيثم، ابن جلجل، أبو جعفر بن خميس الطليطلي، ابن الذهبي، ابن سمحون، ابن اليغونش، ابن وافد، الرميلي بن قسطار، البكري، الغافقي، حلف بن العباس الزهراوي، ابن باجة ... الخ[2].

---

[1]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص، 285.

[2]- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت، ص، 774.

كل هؤلاء الأطباء مارسوا مهنة الطب سواء كانوا من المغرب أو وفدوا إليه وأقاموا به، وسنأتي على ذكر الأبرز منهم من الذين ساهموا بشكل كبير في إدخال هذا العلم إلى بلاد المغرب، ونذكر:

إسحاق بن عمران: طبيب مشهور وعالم مذكور، يعرف باسم ساعة[1]، وهو مسلم النحلة، دخل القيروان في دولة زيادة الله بن الأغلب، وبه ظهر الطب بالمغرب وعرفت الفلسفة[2]، وكان طبيبا حاذقا متميزا بتأليف الأدوية المركبة بصيرا بتفرقة العلل أشبه الأوائل في علمه وجودة قريحته، استوطن القيروان[3]، وتعلم الطب بطريقة غير مباشرة من ابن الجزار[4]، وألف كتبا منها كتابه المعروف "بنزهة النفس"، وكتابه في داء المالنخوليا[5]، لم يسبقه إليه أحد، وكتابه في الفصد، وكتابه في النبض، وكان إسحاق يشاهد أكل ابن الأغلب فيقول: "كل هذا ودع هذا". كما له كتاب الأدوية المفردة، وكتاب العنصر والتهام في الطب، مقال في الاستسقاء مقالة وجيزة عن أِياء يقال أنها تشفي الأسقام، كتاب نزهة النفس وكتاب في المالنوخوليا، كتاب في البول، وكتاب يجمع فيه أقاويل جالينوس في الشراب ... الخ[6].

---

(1)– حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص، 250.

(2)– ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد شيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985، ص ص، 84-85.

(3)– ابن أصيبعة، المرجع سابق، ص، 478.

(4)– ابن الجزار، كتاب في طب المشائخ وحفظ صحتهم، تحقيق: فاروق عمر الغسلي، والراضي الجزي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 2009، ص، 22.

(5)– المالنوخليا: وهي المرض المعروف بالسوداوي، ومرض الوسواس ويسمى الآن طبيا النورستانيا Neurasthenie ويرد اسم هذا المرض في الكتب العربية على أشكال مختلفة منها: مالنوخونية، مالنوخوليا، ملخوليا. للمزيد ينظر: ابن الجزار كتاب في طب المشايخ، ص، 22 .

(6)– ابن أبي أُصيبعة، المصدر السابق، ص، 479.

وكان له مع زيادة الله حكايات ومعاتبات حتى غضب عليه فأمر بفضحه في خزاعة جميعا وسال دمه حتى مات وأمر بصلبه على الجذع، وقال أبو جعفر طال مقام إسحاق مصلوبا حتى عشش في جوفه صقر[1].

إسحاق بن سليمان:

هو إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، كان طبيبا فاضلا بليغا عالما مشهورا بالحذق والمعرفة، جيد التصنيف عالي الهمة، ويكنى بأبي يعقوب[2]، ثم سكن القيروان ولازم إسحاق بن عمران وتتلمذ عليه، وخدم الإمام أبو محمد عبد الله المهدي صاحب افريقية في صناعة الطب، وكان مع فضله في صناعة الطب بصيرا بالمنطق، عمرا طويلا إلى أن نيف على مائة سنة[3]، ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا وله تواليف لم يسبق أحد إلى مثل بعضها ككتاب في البول وكتاب في الحميات وكتاب في الغذاء والدواء، وله في الفلسفة أيضا كتبا منها بستان الحكمة وكتاب في الحدود وكتاب في المنطق وكتاب في الترياق[4].

كما له كتاب الأدوية المفردة والأغذية، وكتاب الحدود والرسوم وكتاب الأسطقسات، وله أيضا كتاب بستان الحكيم وفيه مسائل من العلم الإلهي، وكتاب المدخل إلى صناعة الطب وكتاب في النبض[5].

ابن الجزار:

أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الجزار، قيرواني الدار، طبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر[6]، لم يتعرف أحمد ابن الجزار على إسحاق بن عمران، ولكنه أخذ من علمه، بصفة

---

(1)– رحاب خضر عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام في الطب والجغرافيا والتاريخ والفلسفة، ج2، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1993، ص، 21.

(2)– حسان حلاق، المرجع السابق، ص، 251.

(3)– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص، 479.

(4)– ابن جلجل، المصدر السابق، ص، 87.

(5)– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص، 480.

(6)– رحاب خضر عكاوي، المرجع سابق، ص، 25.

غير مباشرة عن طريق إسحاق بن سليمان الإسرائيلي[1]، وكان من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم، وله تواليف من غير الطب، كتأليفه التواريخ وتأليفه كتاب الفصول والبلاغات، ولم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط، ولا أخلد إلى لذة[2]، وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيها ....، وكان قد وضع على باب داره سقيفة اقعد فيها غلاما له يسمى رشيق، وضع بين يديه جميع المعجونات والأشربة والأدوية فإذا رأى القوارير بالغداة أمر للجواز إلى الغلام وأخذ الأدوية منه نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيئا، ولما مات وجد له أربعة وعشرين ألف دينار وخمسة وعشرين قنطار من الكتب طبية وغيرها، وكان قد هم بالرحلة إلى الأندلس ولم ينفذ ذلك[3].

كان عالما بالطب وبرز كذلك في ميدان الصيدلة، فكان عالما بالأدوية المفردة البسيطة والأدوية المركبة، وإبدال الأدوية والسمو، ومنافع الحيوان ومصالح الأغذية وطبائع المعادن، و بذلك عرف طبيبا وصيدليا[4].

ولابن الجزار من الكتب: كتاب في علاج الأمراض ويعرف بزاد المسافر في مجلدين، وكتاب في الأدوية المفردة، ويعرف بالاعتماد، وكتاب في الأدوية المركبة، ويعرف بالبغية، كتاب العدة لطول المدة، وهو أكبر كتاب وجد له في الطب إضافة إلى كتاب قوت المقيم وكتاب التعريف بصحيح التاريخ، وكتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، كما له أيضا كتاب بعنوان طب الفقراء وكتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه أسبابها وتختلف أعراضها، وله رسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه[5].

---

(1)– ابن الجزار، كتاب في طب المشايخ، المصدر سابق، ص، 22.

(2)– ابن أبي أصيبعة، المصدر سابق، ص، 481.

(3)– ابن جلجل، المصدر سابق، ص، 30.

(4)– إيمان بديع عبد ربه، الصيدلة في التاريخ الإسلامي، في موقع، www.nasemalshan.com ، ص، 23.

(5)– ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص، 482.

وله العديد من الكتب الأخرى، وهناك ما هو موجود منها وهناك ما هو مفقود، وكان عالما بالنبات لأن النبات من أهم عناصر التراكيب الصيدلية ولعلها أهم ميزة تسجل لابن الجزار في تاريخ الطب والصيدلة.

الأطباء في العهد الموحدي:

ذكرت المراجع أن الطب كانت له صوله وجوله، واعتنى به الموحدون وبخاصة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وابنه الخليفة يعقوب، اعتناءا كبيرا بالطب والأطباء حيث قاموا ببناء المستشفيات ونظموا هذه المهنة وجعلوا لها رؤساء، إضافة إلى ذلك أدرجوا الطب ضمن برامج الدراسة[1].

ومن بين رجالات الطب والصيدلة في عهد الموحدين نجد: يوسف الموحدي الذي كان من عشاق الطب، حتى اعتبر من الأطباء، وكان له طموح في هذا العلم، وكان يستظهر من الكتاب المعروف بالملكي أكثر مما يتعلق بالعلم خاصة دون العمل، والطيب السبتي أبو الحسن علي بن يقضان[2]، وأبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمان بن بقى السلوي المتوفى عام 563هـ/1168م، اشتغل بالطب وظهر فيه، فكان يعيش نفسه مما يعود عليه منه[3]، ومنهم الشريف الإدريسي الجغرافي المشهور الذي ألف في علم الطب كتابه "الجامع لصفات أشتات النبات"، وهو أحد الكتب التي اعتمدها ابن البيطار في تأليفه كتابه النبات، كما ألف كتاب في الصيدلة، وكذلك الطبيب سعيد الغماري وأبو الحجاج يوسف بن يحيى بن إسحاق الفاسي المغربي ت 623هـ[4]، قرأ ببلاده وكان فاضلا في صناعة الطب والهندسة وعلم النجوم، وكذلك الطبيب أبو الحجاج يوسف بن فتوح القرشي ت 561هـ، ألف

---

(1)– عبد الصمد العشاب، مقال حول علماء المغرب في ميدان الطب والتطبيب، مكتبة عبد الله، طنجة، ص، 2.

(2)– عميمر سهام، الحياة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الموحدين، رسالة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص حضارة إسلامية كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان 2013-2014، ص، 22.

(3)– عبد الصمد العشاب، المرجع السابق، ص، 2.

(4)– عميمر سهام، المرجع السابق، ص، 22.

في معرفة النبات، ومنهم أيضا الطبيب الكبير إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد السلمي[1]، المعروف بالقطب المصري، قتله التتار بنيسابور عام 618هـ، وكان قد انتقل إلى مصر وأقام بها لمدة ثم سافر إلى فارس وأخذ عن الإمام فخر الدين الرازي، وله كتاب في الطب والحكمة منها "شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا"[2].

وزيادة على هذا كان بالمغرب في هذا العهد عدد وفير من الأطباء الآخرين بهدف خدمة الخلفاء وخدمة المارستانات ونذكر منهم: -في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي "526-558هـ":

أبو مروان عبد الملك بن زهر الأبادي "ت557هـ"، ألف للخليفة المأمون الترياق السبعيني، كما ألف له كتاب في الأغذية وقد أثر بن زهر على الطب الأوربي، وذلك بفضل ترجمته كتب إلى العربية واللاتينية، وأبو بكر محمد الحفيد "ت 507-595هـ"، خدم بالطب عبد المؤمن وبعده يوسف ثم يعقوب المنصور، ثم محمد الناصر.

- في عهد الخليفة يوسف "558-580هـ":

أطباء الوزير أبو مروان عبد الملك بن قاسم بن قاسم القرطبي "ت575هـ"، الوزير أبو بكر بن طفيل القيسي الوداشي "ت 581هـ"، وأبو جعفر هارون الترجالي الأشبيلي، وأبو الوليد بن رشد حيث استدعاه يوسف إلى مراكش لتعليم الطب وخدم أيضا المنصور والناصر وكان يلاقي احتراما منهما[3].

---

[1]- عميمر سهام، المرجع السابق، ص، 22.

[2]- عبد الصمد العشاب، المرجع السابق، ص، 3.

[3]- عميمر سهام، المرجع السابق، ص، 23.

-في عهد المنصور بن يوسف يعقوب "580-595هـ":

نذكر منهم عبد الله بن علي بن غلندة الأموي "ت581هـ"، وأبو جعفر أحمد بن حسان القضاعي البلنسي "ت598هـ"، ألف للمنصور كتاب تدبير الصحة، وأبو جعفر بن الغزال وكان الخليفة يعتمد عليه في الأدوية المركبة والمعاجين ويتناولها منه[1].

الأطباء في العهد المريني:

أبو العباس أحمد بن شعيب الفاسي الذي جمع بين العلوم العقلية والنقلية، وكان طبيب أبي سعيد وكاتبه وكان ممن صحب أبا الحسن وهلك بإفريقية[2]، والطبيب الماهر الأشهر نجد محمد الشريشى السبتي، كان له تقدم في صناعة الطب ومعرفة بما يرجع إليها من علم وعمل، وكانت له مكانة عند الأمراء والملوك، استدعاه السلطان أبو عنان إلى حضرته بفاس، فاجتمع هنالك مع الأطباء ونظر في حاجته فأجزل له العطاء وتوفي عام 771هـ، وهناك أيضا الطبيب محمد بن مقاتل السبتي "ت764هـ"، وأيضا الطبيب محمد بن مبارك الأزدي السبتي "ت791هـ"، وهو تلميذ الطبيب محمد بن مقاتل السبتي، والطبيب محمد المعز الصنهاجي "ت792هـ"، والطبيبة عائشة ابنة الشيخ محمد بن الجبار محتسب سبتة، كانت عارفة بخواص العقاقير واشتهرت عند الأمراء فكانوا يغدقون عليها من عطائهم إضافة أيضا إلى الطبيب اليهودي أبو الحجاج يوسف بن يحيى بن إسحاق المعروف بابن سمعون "ت623هـ".

كما نجد أيضا أبا العباس أحمد بن محمد بن شعيب الجزنائي نسبة إلى قبيلة أجزناية من إقليم الريف كان نابغا في اللغة العربية مع أنه بربري الأصل، وكان بارعا في علم التنجيم والحساب بالإضافة إلى الفقه والأدب، قال عنه ابن خلدون: "برع الجزنائي في اللسان والأدب والعلوم العقلية والطب وغيرها، ونظمه السلطان أبو سعيد المريني، في جملة الكتاب

---

[1]- عميمر سهام، المرجع السابق، ص، 24.

[2]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص، 157.

وأجرى عليه رزق الأطباء لتقدمه فيه، فكان كاتبه وطبيبه وكان مع السلطان أبي الحسن بعده"[1]. توفي سنة 749هـ بتونس بسبب الطاعون الجارف الذي عم البلاد في تلك المدة.

كما برز أيضا أبو الحسن علي الغنسي المراكشي، اشتهر في عهد أبي الحسن ووضع المصنفات الهامة في الطب مثل: ارجوزة في العلاقات الجنسية والأمراض السرية"، كما ظهر أيضا أحمد الجذامي نشأ بسبته وأصله من قرطبة، وجمع بين الحديث والطب والأدب "ت650هـ".

وقد وصل الطب في هذا العهد إلى درجة بالغة من الرقي، حيث كان الاختصاصيون في فاس لا يفحصون المرضى إلا بعد تحليل دقيق للبول الذي يكشفون منه أشياء كتحديد سن المريض وجنسه ونوعه وأسبابه ...الخ.

الأطباء الوطاسيين:

نذكر من بينهم عبد الوهاب الزقاق وعبد الرحمان سقين المحدث الذي كان يقوم بتدريس ألفية ابن سينا في الطب بفاس، وقد عدها بعض الباحثين من رجال العصر السعدي مع أنهما عاشا تحت كنف الوطاسيين[2].

---

[1]– عبد الصمد العشاب، المرجع السابق، ص، 5.

[2]– إبراهيم حركات، المرجع سابق، ص، 157.

الفصل الثاني:

علاج الأمراض والطرق المتبعة

المبحث الأول: طرق العلاج في بلاد المغرب

المبحث الثاني: الطب الشعبي

المبحث الثالث: الطب الروحاني(النفسي)

المبحث الرابع: المستشفيات

المبحث الأول : طرق العلاج لدى المغاربة:

اهتم الأطباء المغاربة بالتشريح والعمليات الجراحية، وقد استعملوا في تضميد القروح الزيت بعد الغليان أو القطران الساخن والحناء والفحم وصمغ الصنوبر، لاستئصال جراثيم التعفن، أما عند حدوث النزيف فكانوا يستعملون الصوفان والمساحيق المستخلصة من اليقطين[1]، إضافة إلى دقيق الفول وأيضا اللفافات للضغط، وإن كان الأمر أكثر خطورة فإنهم يلجؤون إلى الخياطة أو كي العرق، وذلك بواسطة قضيب محمي وإما بقطعة خشب محماة، وبعدها يضمد الجرح بالجاوي[2].

أما بخصوص جبر الأعضاء المكسورة، فإن الأطباء المغاربة يعتمدون في ذلك على طريقة الدلك كما يعطى الطبيب لمن كسرت عظامه أيلان[3]، وفيما يتعلق بالأسنان فإن طريقة علاجها إذا كانت مسوسة هو قلعها وذلك باستعمال أدوات خاصة وهناك من الأطباء من يضمخ السن بمركب من الثوم والحريف[4]، وتداوى أمراض الأذن بالجاوي والزعفران[5]، وهو عطري الرائحة منبه للمعدة مضاد للتشنج يقوي القلب ويفرحه ويدخل الزعفران في تركيب دواء اللوذانوم المسكن للأوجاع الحادة[6].

وتداوى الآذان بالجاوي والزعفران وعصير ناب الذيب، أما العيون فكانت لهم أساليب مفيدة في معالجة أنواع الرمد كما يزيلون غشاوة العين المانعة من الإبصار وذلك عن طريق إجراء عملية جراحية للعين.

---

(1)– اليقطين: وهو القرع الصغيرة.

(2)– أيلان: وهو حب يكثر في ناحية مراكش، غني بمادتي الفوسفات وكاربونات الجير.

(3)– الحريف: وهو الفجل الوحشي أو الحرف.

(4)– الزعفران: يقال أيضا خلوق، قروقة من Crocus ومعناها باليوناني ليف.

(5)– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص، 21.

(6)– ابن الجزار، المصدر السابق، ص، 81.

أما فيما يخص تحذير المريض أثناء معالجته أو خوضه لعملية جراحية فإنهم كانوا يستعملون السكران[1]، وكذلك جوز الطيب الذي كان يستعمل في عملية الختان، كما استعملوا أيضا وسائل الإيحاء والتنويم بحيث يكون ذلك عن طريق تعليق زجاجة لامعة مثلا أمام المريض فينام بينما المباخر ترسل روائح العطر والعود، ويستعمل أيضا في المعالجة بعض أعضاء الحيوانات حيث اعتمد الكحالون المغاربة في مداواة أمراض العيون على مستخلص الكبد والأكياس التي توجد فوق الكليتين، كما مارسوا أيضا الطب البدائي التقليدي في علاج عدة حالات من بينها أن المريض المصاب بالحصبة أي الحكيرة (بوحمرون)، كان يجعل في غرفة ويكسى فراشها وجدرانها وأغطيتها بلون أحمر[2].

كما استعملوا أيضا الكي وهو من أركان العلاج الجراحي، ويستخدم في علاج العفونة ويكون بشروط منها الثقة بنقاء البدن ولا يستعمل هذا العلاج إلا بعد التأكد من عدم مفعولية الأدوية، كما استعمل أيضا لوقف النزيف[3].

المبحث الثاني: الطب الشعبي:

كان الطب معروف لدى جميع الأقوام إلا أن كيفية العلاج تختلف من قوم إلى آخر، فنجد سكان المغرب استعملوا أساليب مجربة[4]، أي أنها لا تستند إلى قانون طبيعي، إنما يتأتى لمجموعة من الأشخاص ممارستها بناءا على تجربة توارثوها من مشايخ الحي وعجائزه.

لقد حظي هذا النوع من العلاج باهتمام كبير من طرف سكان بلاد المغرب وعرف رواجا وانتشارا بينهم خاصة في البوادي أكثر منه في المدن، وقد اعتمدوا في ممارستهم

---

[1]– السكران: هو نبات عشبي سام ينبت بريا في القفار كريه الرائحة تجفف أوراقه للاستعمال، وتحتوي على مادة الهيوسيامين والأتروبين. ينظر: ابن الجزار، المصدر السابق، ص 281.

[2]– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص، 23.

[3]– عبد العزيز اللبدي، تاريخ الجراحة عند العرب، دار الكرمل، عمان، 1992، ص ص، 130-131.

[4]– رحاب خضر عكاوي، المرجع السابق، ص 10.

العلاج على قاعدة الأضداد مثلا الماء البارد يكون في نظرهم لمن به حمى شديدة، ويكون ضارا لمن به زكام أو برد، وفي هذه الحالة يوصف له شراب ساخن[1].

كما نجدهم استعملوا الكي والتداوي بالأعشاب والحمامات وصولا إلى الاستعانة بالسحر والشعوذة[2]، وسآتي إلى ذكر البعض منها:

1-العشابون: وهم مجموعة من الناس لهم معرفة بالأعشاب الطبية حيث يعتمدون عليها في علاج العديد من الأمراض، وكان لهم انتشار واسع في البلاد، حيث لا توجد قرية أو مدينة تخلو منهم، والشيء الذي ساعدهم في ممارسة هذه المهنة، إضافة إلى تقبل العامة لهم والتردد عليهم هو وفرة النباتات الطبيعية العلاجية ببلاد المغرب[3].

وقد حاول ابن عبدون محاربة هذه العادة من خلال قوله: "لا يبيع الشراب ولا المعجون ولا يركب الدواء إلا الحكيم، الماهر، ولا يشتري ذلك من عطار ولا شرائبي، فإنهم حرصاء على أخذ الثمن بلا علم، فيفسدون الفتوة، ويقتلون الأعلاء، لأنهم يركبون أدوية مخالفة للعمل، وكان هذا النوع من الطب محصور في البيئة البدوية، وهو مبني على تجربة قاصرة[4].

ومن بين الأعشاب المستعملة نجد الحناء،استخدمها أصحاب الأرياف في علاج رؤوسهم عند الشعور بالصداع والآلام، إضافة أيضا إلى نبات آخر يعرف باسم الأطريادل لمداواة البدق[5].

---

[1]- مزدور سمية، المرجع السابق، ص 181.

[2]- رحاب خضر عكاوي، المرجع السابق، ص 10.

[3]- مزدور سمية، المرجع السابق، ص 182.

[4]- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع، الذهنيات، الأولياء، ط1، دار الطليعة، لبنان، 1993، ص، 102.

[5]- مزدور سمية، المرجع السابق، ص، 182.

2- الحمامات:

لاقى هذا النوع من العلاج الطبيعي أيضا اهتمام كبير بين الرعية حيث كانوا يلجؤون إلى الحمامات بغرض التداوي من الأمراض، منها الفالج والخذر[1]، وغيرها من الأمراض، وقد ذكرت كتب التراجم أسماء العديد من الأعلام الذين حطوا الرحال في مختلف حمامات المدن، وكان يخرج من هذه الحمامات ماء بارد وحار، ويجد بها فنادق خصصت للزائرين تحتوي على غرف منها المخصصة للرجال وأخرى للنساء، وكان هناك من يجد الشفاء جراء زيارته لهذه الحمامات والتداوي بها، وحظيت هذه المرافق بالاهتمام من طرف الخلفاء حيث بلغ عددها في فاس 20 حماما[2].

3- العيون:

لقد لجأ البعض الآخر إلى العيون اعتقادا منهم بأهمية مياهها في تطهير الأبدان فمنها من إذا شرب من مائها من به الحصى فتته له وبرئ منه، وأخرى صلح ماؤها لمن علق العلق به فتسقطه، إضافة إلى عيون أخرى وجد الناس فيها غايتهم في التداوي من الأمراض التي كانت تصيبهم.

وقد ذكر أنه كانت توجد عين قرب مدينة فاس ساد الاعتقاد أنه كلما رغب المريض في معرفة شفائه أو موته أخذه أهله إليها ويتم غطسه فيها، ثم يخرجونه فإذا ظهر دم في فمه كان علامة على شفائه، وإن لم يظهر يعلم أنه لحق هلاكه، إضافة أيضا إلى وجود عين في منطقة تسمى برقال، وقد اعتقد الناس أن الماء الذي يخرج منها يسبب لشاربه الحمق[3] .

---

[1]- يحدث على البرد ويجلب على الأعضاء التي يكون فيها الحس والحركة والبرودة التامة، تجلب عنها بطلان الحسة والحركة، فإن أزمن الخضر وطال أدى إلى الاسترخاء. أنظر: زكريا الرازي، الحاوي في الطب، ص 7.

[2]- إبراهيم قادري بوتشيش، المرجع السابق، ص، 104.

[3]- المرجع نفسه، ص ص، 105-110.

4- النساء القوابل (القابلات):

لقد صنفت هؤلاء النسوة ضمن الفئات التي تمارس الطب الشعبي، وقال عنهن ابن خلدون "هي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه"[1]، ومن الملاحظ أنهن كن موجودات بكثرة وماهرات في ممارستهن لهذه المهنة، وقد أثنى عليهن ابن خلدون بقوله: "وهذه كلها أدواء نجد هؤلاء القوابل أبصر بدوائها"، وبذلك كانت فئة القوابل تتمتع بمكانة مرموقة في المجتمع المغربي لخبرتهن الواسعة في أمور النساء، كما أنهن محل ثقة القضاة أيضا. وذلك عن طريق استحضارهن للشهادة في قضايا أخلاقية واجتماعية، كالزواج والطلاق، ويكون ذلك بفحص النساء إن كن حاملات أو لا من خلال جس بطن المرأة، فإن كانت حاملا فإنهن يجد صوت سرتها تخفق فيقرن بذلك للقاضي[2].

إذا فالقابلات لعبن دورا هاما في عملية العلاج، إذ أن النساء كن يخجلن أن يفحصهن الرجال في أمراضهن الخاصة وفي التوليد ولا يزال بعضهن ينفرن من ذلك، وكان أيضا الكثير من الأطباء يأبون أن يفحصوا النساء فيقومون بتعليم القوابل طرق الفحص[3].

وبذلك أصبحت القابلات أكثر مهارة في ممارستهن لهذه المهنة وأوسع انتشارا في بلاد المغرب.

إضافة إلى هذه الطرق نجد أن سكان المغرب استخدموا طرق أخرى لعلاج أمراضهم من بينها لحم السلحفاة، حيث استعملوها في التداوي من مرض الجذام، وذلك بتناوله سبعة أيام متتالية، كما استخدموا شحوم النعام التي استعملوها من أجل التداوي من الأمراض الخاصة بالأذن كالصم وسائر الأوجاع البدنية الأخرى[4].

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان 2001م، ص، 382.

[2]- المصدر نفسه، ص، 383.

[3]- محمد كامل الحسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، منتدى سور أزبكية www. Booksaall.ney ، ص، 101.

[4]- إبراهيم قادري بوتشيش، المرجع السابق، ص، 105.

4/ السحر والشعوذة:

بسبب تأزم الوضع الصحي لدى المغاربة وعجز الأطباء عن المداوات أدى بهم إلى البحث عن طرق أخرى من أجل الشفاء من الأمراض، فلجئوا إلى ما يعرف بالسحر والذي عرفه ابن منظور في لسان العرب على أنه:

1. التمويه بالحيل والتخيل: وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني فيخيل للمسحور بخلاف ما هو عليه كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه ماء.

2. عرف أنه الصرف ويقال سحرك عن كذا إي صرفك عنه ويسمى السحر سحرا لأنه صرف الشيء عن جهته.

3. كما أنه الإفساد نقول طعام مسحور إذ أفسد عمله وصنعه، وأرض مسحورة إذ أفسدها المطر، وغيث ذو سحر إذا كان أكثر مما يجب[1]، وفعل السحر هو إخراج الشيء عن غير حقيقته[2].

أما اصطلاحا: فهو استعانة الإنسان بالشيطان في فعل محرف.

أما بخصوص الشعوذة فهي من الألفاظ ذات الصلة بالسحر ويقصد بها خفة في اليد فالساحر يُري الشيء على غير ما عليه أصله في رؤى العين، ويقال رجل مشعوذ ومشعوذة وقد يسمى الشعبذة[3]، وهو تأثير القوى المتخيلة في النفوس بإلقاء أنواع من الخيالات والمحاكاة والصور فيها حتى تُرى كأنها واقعية وليست خيالا وتوجد ألفاظ أخرى له ذات صلة بالسحر كالنشرة والعزيمة والطلسميات والتنجيم والأوفاق[4].

والسحر أنواع سحر حقيقي وله حقيقة في الخارج ويعتمد على الجن والشياطين والسحر غير الحقيقي إنما هو تخيل وتمويه، وله أنواع أخرى مثل السحر المجازي[5]، وأيضا

---

(1)– جابر إسماعيل الحاجحية،" القتل بالسحر، دراسة فقهية مقارنة"، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد 17، العدد1، الأردن، 2009، ص109.

(2)– رانيا رجب شعبان، حقيقة السحر بين الموروث والمنصوص، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص24.

(3)– ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 492.

(4)– هي عبارة عن أعداد توضع بأشكال هندسية كانوا يزعمون أن من عمله في ورق وحمله يؤدي ذلك إلى تسيير الولادة أو نصر جيش أو إخراج مسجون، أنظر: جابر اسماعيل، المرجع السابق، ص 109.

(5)– رانيا رجب شعبان، المرجع السابق، ص 24.

هناك أنواع من السحر وهو ما يستعان به على أضرار الأجساد ودهانات وعقاقير تنفذ إلى الجسم فتؤثر فيه[1].

وكان الساحر في بلاد المغرب يملك مكانة كبيرة ولا يستطيع أن يخالفه أحد وإذا خالفه أو عصاه عاتبه فتصيب صائبة في ماله أو بدنه[2]، كما استعمل السحر أيضا للتنبؤ بكل ما سيحدث من مرض أو موت[3].

أما المدواة بالسحر والشعوذة فهذه الطريقة من العلاج تبنى على قدرة بعض النفوس البشرية على التأثير في عالم العناصر، أما بمعين أو غير معين من الأمور السماوية والأول هو السحر والثاني هو الطليسمات، واعتمد هؤلاء الناس في علاج الأمراض بواسطة الحروف التي قسموها كل سبعة أحرف تقابل أحد العناصر الطبيعية (النار، الهواء، التراب)، وجُعلت الحروف النارية لمداواة الأعراض الباردة ولمضاعفة درجة الحرارة، في حين جُعلت الحروف المائية لدفع الحرارة ومداواة مختلف الحميات، وقد استعمل السحر لمداواة أمراض عديدة ماعدا الوبائية منها، فضلا عن الصرع والجنون ومداواة الجن وفك السحر بالسحر، وكانوا يستعملون وصفات علاجية تحتوي على بعض الأعشاب والتوابل المفيدة للجسم إلا أنها لا تخلوا من مظاهر السحر والشعوذة، كما احتوت أيضا هذه الوصفات على شيء من القرآن الكريم، وهذا دليل على خلط بين الرقية والسحر[4].

العلاج بالتمائم والعزائم:

يعتقد الكثير من الناس أنها من الأمور المحرمة شرعا وذلك لارتباطها بالسحر والشعوذة وإن كانت بها أمور دينية، كأسماء الله الحسنى وآيات قرآنية بينما البعض الآخر من الناس يرى أنها تابعة للرقية لما فيها من القرآن والدعاء.

---

[1]– رانيا رجب شعبان، المرجع السابق، ص، 27.

[2]– ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص، 110.

[3]– المرجع نفسه، ص، 18.

[4]– مزدور سمية، المرجع السابق، ص ص، 183–186.

لم تحقق أساليب الطب الشعبي نجاحا في معالجتها للأمراض والأوبئة ولم تحسن المستوى الصحي، بل زادت الأمر سوءا وذلك من خلال نشر الخرافات والمعتقدات الباطلة المبنية على الخيال والشرك[1].

المبحث الثالث: الطب الروحاني (النفسي):

الأولياء:

اعتمدت الرعية على طرق العلاج البدائية وشاع الاعتقاد بالطب الروحاني وقد تعددت طرقه ونذكر من بينها: اللجوء إلى الأولياء حيث أصبح السكان يترددون على الأولياء والصالحين آملين في الشفاء، ففي فاس كان أصحاب ذوي العاهات والأمراض المزمنة يقصدون الوالي مثل: أب يعزى، حيث ورد في الروايات المنقبية إن هذا الوالي نجح في إشفاء صبية عمياء وكان يعالج المرضى الذين يلجئون إليه بالدفلى بعد أن يقوم بأكلها ومضغها، كما كان يلتجأ إليه أيضا الذين استعصت أمراضهم وعجز الأطباء عن علاجهم وهم المصابون بداء الصرع والجنون[2].

كما عالجوا الأمراض المستعصية مثل ماقام به أبو مدين شعيب الغوث حينما أوتي له بصبي به ألم الحصى فجعل يده على صدره وقلبه وحرك شفتيه ونفخ فيه ثلاثا وقبض بعنف وقوة على دبر الصبي ويجتمع وقذف خمس حصيات قدر الحصى مصحوبة بالدم وسكن ألمه حين ذاك[3].

كما اعتمدوا أيضا في علاجهم على الرقية بصفتها علاجا شرعيا يقوم على أساس الدعاء بآيات وسور من القرآن الكريم، واستخدمت الرقية كعلاج للحالات المرضية المزمنة والعاهات المستديمة، وأيضا في مس الجن، كما تستعمل أيضا في معالجة العقم لدى النساء

---

[1]– مزدور سمية، المرجع السابق، ص، 186.

[2]– ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص، 104.

[3]– لحسن بولقطيب، المرجع السابق، ص، 75.

حيث يرقى لها في ماء المطر، ويكون بقراءة سورة الفاتحة وآية الكرسي وقل هو الله أحد، والمعوذتين، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبع مرات وتشربه سبع ليال متتالية فتحمل[1].

كما استعملت الرقية أيضا في معالجة الأمراض الوبائية والأمراض المزمنة مثل: الجرب، حيث يأخذ الكبريت أو التربة ويخلطها بالزيت ويطلي به جميع الجسد يوم السبت وليله، ويقرأ عليه آيات قرآنية، أيضا إلى وجود رقية خاصة إذا استعملت لا يصاب صاحبها بمرض الطاعون أو الجدري ولا برد ولا فالج ولا حكة، وهي أن يأخذ من ماء المطر ويوضع في إناء وتقرأ عليه الفاتحة سبعين مرة، ثم يشرب سبعة أيام متتالية على الريق عند العشاء.

التفل:

وهو أيضا من الأساليب الاستشفائية المعتمدة على اعتبار أن ريق الولي يشكل مصدر بركة، ويكون سبب في الشفاء من مختلف الأمراض، كما وجدوا أيضا اللمس المصحوب برقية وأيضا الدعاء وكان أيضا الأكثر استعمالا في أساليب العلاج الروحاني على اعتبار أن دعوات الأولياء مستجابة من الله وورعهم.

اتضح أن الأولياء كانت لهم مكانة بارزة في المجتمع المغربي، حيث كان يلجأ إليهم الناس لقضاء حوائجهم وخاصة أوقات الأوبئة والمجاعات والأمراض، وذلك بسبب تقواهم وورعهم واعتقاد الناس باستجابة دعائهم من الله فاعتبروهم المخرج الوحيد مما يعانون منه خاصة فيما تعلق بالأمور الصحية[2].

المبحث الرابع: المستشفيات:

وكانت البيمارستانات عبارة عن مستشفيات عامة تعالج فيها كافة الأمراض والعلل الباطنية وجراحية وعقلية وغيرها، وقد اختصر اللفظ فيما بعد إلى مارستان وأطلق هذا الاسم بعد ذلك على ما يقصد به دار علاج المجانين، بعد أن لم يبقى بها من المرضى إلا

---

[1]– مزدور سمية، المرجع السابق، ص، 174.

[2]– المرجع نفسه، ص ص،175–178.

هؤلاء[1]. وكان عدد الأطباء يتوقف على سعة المستشفى، حيث يوجد بالبيمارستان طبيب إلى جانبه الخدم والمضمدين، والفراشين والطباخين وغيرهم[2].

وقد اتبع الأطباء نظام المرور على المرضى لتفقد أحوالهم، حيث يمر رئيس الأطباء بالمرضى ومعه مشاركوه وكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير ينفذ، و إذا دعا الأمر يتم دعوة الأطباء والمتخصصون من قسم آخر غير الذي يقيم به المريض للاستشارة، كما عرف الأطباء أيضا نظام المناوبة[3].

ومثل رئيس المستشفى في بعض الأحيان درجة وزير يعين من قبل الخليفة مباشرة أو الأمير، وله مطلق التصرف فيما يتعلق بالمستشفى[4].

والمستشفيات نوعان، منها المتنقلة ومنها الثابتة، فالثابتة هي تلك المستشفيات التي تبنى في المدن أما المتنقلة فهي التي تجوب القرى البعيدة والصحاري والجبال، وتنتقل هذه المستشفيات على الجمال، وتكون مزودة بالآلات العلاجية والأدوية والأطباء[5].

لم تكن وظيفة البيمارستانات مقصورة على المداواة فقط، بل شملت تدريس صناعة الطب وذلك عن طريق مرور الأطباء مع التلاميذ أثناء عملية المعالجة[6]، إضافة إلى احتواء هذه المستشفيات على مكتبات ضخمة تحتوي على الكتب المتخصصة في الطب والصيدلة، وكل العلوم المساعدة للطب، وكانت تزرع إلى جوار المستشفيات مزارع ضخمة تنمو فيها الأعشاب الطبية والنباتات العلاجية لإمداد المشفى بما يحتاج إليه من أدوية، كما كانت تتخذ إجراءات لتجنب العدوى فكان إذا دخل المستشفى المريض يسلم ملابسه التي

---

(1)– محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص، 226.

(2)– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 213.

(3)– محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص، 229.

(4)– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 213.

(5)– راغب السرحاني، قصة العلوم الطبيعية في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص، 77.

(6)– محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص، 230.

دخل بها ثم يعطى ملابس جديدة مجانية لمنع انتقال العدوى ويدخلونه إلى غير مختص بمرضه ولا يسمح له بالدخول إلى العنابر الأخرى، كما ينام كل مريض على سرير خاص به وعليه ملاءات جديدة وأدوات خاصة وكل هذا من أجل منع انتقال العدوى[1].

ومن بين المستشفيات التي بنيت في بلاد المغرب نذكر: أنه لما قامت دولة الموحدين اهتم المنصور الموحدي بإنشاء مستشفى كبير وجهزه بكل أنواع العلاج وحشد له مجموعة من الأطباء وذلك للسهر على راحة المرضى[2]، ووصفه المراكشي بقوله:"وبنى بمدينة مراكش بيمارستانا ما أظن أن في الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد، وأمر بالنائين بإتقانه على أحسن الوجوه، فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح، وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات، وأجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع برك في وسطه أحداها رخام أبيض، ثم أمر له من الفرش النفسية من أنواع الصدف والكتان والحرير والأديم وغيره ما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت"[3]، فيعد هذا المستشفى من أكبر إنجازات هذه الدولة خاصة ومن بين أهم ما أنجزته الحضارة الإسلامية عامة، فهو آية من آيات الإتقان والروعة، وكان عل مستوى عال جدا من حيث الإمكانيات الطبية والأدوية الحديثة والأطباء المهرة[4].

كما عنى أيضا أبو الحسن بتجهيز وتسيير هذه المنشآت العمومية، ومن أشهر مارستانات بني مرين نجد ما بناه أبو عنان بسيلا وسط حارة اليهود من حومة باب إحساين، وهو كما يذكره المؤرخ ابن علي الدكالي: "بناء حفيل مشتمل على بيوت كثيرة لاستقرار

---

[1]– راغب السرحاني، المرجع السابق، ص، 79.

[2]– حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس – عصر المرابطين والموحدين–، ط 1، مكتبة الخناجر، مصر، 1980، ص، 402.

[3]– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبع بريل، ليدن، 1881، ص، 177.

[4]– راغب السرحاني، المرجع السابق، ص، 80.

المرضى والمجانين والحمقى وأجرى له من الداخل على السور الذي بناه أبو الحسن ورتب له أبو عنان قومة وأطباء، وكان في القديم فندقا للزيت ثم سجر المارستان بعد ضعف الدولة وعاد فندقا كما كان من قبل"،[1] إضافة إلى ما قام به أبو يوسف المريني حيث وضع المارستانات في جنوب المغرب للغرباء والمجانين وأجرى عليها النفقات، وجميع ما يحتاجون إليه من الأغذية وأمر الأطباء بتفقد أحوالهم في كل أمورهم ومداواتهم وما يصلح أحوالهم، ولم تكن تخلو مدينة من مارستان[2].

ومن خلال هذه الإنجازات يتضح لنا أن الطب وممارسته حضي باهتمام كبير من طرف السلاطين والأمراء وتجسد ذلك من خلال بناء المارستانات واهتمامهم بها من جميع الجوانب وتوفير كل سبل الراحة للمريض[3].

---

[1]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص، 137.

[2]– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص، 16.

[3]– محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص، 47.

الفصل الثالث:

الصيدلة في بلاد المغرب

المبحث الأول: تعريف الصيدلة

المبحث الثاني: انفصال الصيدلة عن الطب

المبحث الثالث: انفصال الصيدلة عن الطب في بلاد المغرب

المبحث الرابع: الأمراض المنتشرة في بلاد المغرب

المبحث الخامس: أنواع الأدوية

المبحث السادس: أصل الأدوية وتصنيفها

المبحث السابع: قوة الأدوية وطرق تحضيرها

المبحث الأول: تعريف الصيدلة

الصيدلة هي مهنة علمية تختص بتحضير أو البحث في أصول الأدوية، سواء كانت نباتية أم حيوانية أم معدنية من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية وتأثيرها الطبي، وكيفية استحضار الأدوية المركبة منها.

وللصيدلة ألفاظ مختلفة استعملت في اللغات الأكثر انتشار لتسمية الصيدلة ونذكر منها[1]:

الصيدلة في الاصطلاح العربي كما عرفها البيروني هي: معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها وخلط المركبات من الأدوية واستخراج الأجود منها[2].

وكانت تعرف أيضا بصناعة العطر والشراب وقال عنها البيروني أن الصيدلاني هو المحترف بجمع الأدوية على أحد صورها واختيار الأجود من أنواعها، مفردة ومركبة على أفضل التركيب ، خلدها أهل الطب[3].

كما عرفت هذه الكلمة أنها من أصل هندي، فلفظ صيدلاني وصيدناني معرب من لفظ جندناني وجندن أو جندل بالهندية وهو الصندل[4]، وبذلك فإن كلمة جندلاني حدث عليها تحريف فأصبحت صيدلاني وتطلق على مزاول العطر، ثم أطلقت بعد ذلك على مزاول الأدوية، وعلى كل مختص بجمع الأعشاب النافعة للتطبيب[5].

---

(1)– شحاتة قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العصر القديم والعصر الوسيط، ط، 2، أوراق شرقية، بيروت، 1996، ص، 11.

(2)– محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص، 270.

(3)– شحاتة قنواتي، المرجع السابق، ص، 12.

(4)– هو من العطور المعروفة عند العرب ويستعمله أهل الهند في العلاج كثيرا. أنظر: رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 215.

(5)– المرجع نفسه، ص216.

كلمة الدواء في الصيدلة يقابلها كلمة عقار[1] وجمعها عقاقير وهي كلمة مشتقة من العبرية الآرامية عِقار، ومعناها أصول النبات لأن أساس الأدوية من أصول الأعشاب، واتسعت الكلمة بعد ذلك ودلت على جميع أجزاء الأعشاب المستعملة للعلاج لتتضمن بعد ذلك الأدوية الحيوانية والمعدنية[2].

كما أطلق أيضا على هذا العلم أقرباذين أو اقربازين التي يقول عنها الحاجي خليفة في كتابه كشف الظنون: قرابازين هو لفظ يوناني معناه تركيب أي تركيب الأدوية وقوانينها[3].

ويقابل العقار اليوناني كلمة فرمكون PHARMAKON- وهي نوع من الفعل السحري لبعض الأعشاب التي لها أثر طبي لكنه في نفس الوقت سام وعندما انتزع منه هذا الضرر أصبح يدل فقط على صفة الشفاء[4].

ولذلك نجد الفارماكوبيا هي علم الأقربازين أو دستور الأدوية ومنها كلمة "فرماكولوجي" وهي في المصطلح الفني الحديث علم طبائع الأدوية وخواصها أي نفع الأدوية وتأثيرها في أعضاء الجسم، لكن الكلمة أخذت عند العرب مدلولا دقيقا فأصبحت تعني الأدوية المركبة، ومع التقدم أصبحت الصيدلة علما واستخدمت المعادن والأعشاب والسموم والعطور وغيرها[5].

يتضح أن الصيدلة علم وفن وصناعة، أساسها في مدلولها الحديث دراسة مفردات الأدوية من نباتية وحيوانية ومعدنية وكيماوية ومعرفة شوائبها والتعرف على صفاتها

---

(1)– الجمع عقاقير كما ورد في معاجم اللغة ما يتدوى به من النبات والشجر وفي الصحاح العقاقير هي المفردات الدوائية الخام، نباتية كانت أو حيوانية أو معدنية ولكن لا تشتمل المفردات الكيمياوية التقية. أنظر: محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص، 272.

(2)– شحاتة قنواتي، المرجع السابق، ص، 13.

(3)– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 216.

(4)– شحاتة قنواتي، المرجع السابق، ص، 13.

(5)– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 216.

وخصائصها وكيفية الحصول عليها وطرق حفظها دون أن يتطرق إليها الفساد، إضافة إلى طرق تعاطيها وتجهيزها في أشكال وتجهيزها في أشكال وعلى هيئات تسهل تناولها وتؤكد مفعولها والاحتفاظ بخصائصها وكذلك ما تصير إليه في جسم الكائن الحي وتأثيره فيه سليما كان أو عليلا.

إضافة إلى أنها تقوم بتحضير الأدوية المركبة ودراسة توافقها وتقوية بعضها البعض[1].

المبحث الثاني: انفصال الطب عن الصيدلة

كانت الصيدلة والطب في العصور السابقة لدراستنا متلازمين وكان الشخص الواحد يقوم بفحص المرضى وتشخيص أمراضهم ثم يقوم بنفسه بتحضير الأدوية الخاصة لعلاجهم، وبذلك فإن هذه العلوم (الطب والصيدلة) كانت تدرس مترافقة مع بعضها البعض في المدارس نفسها دون تحديد لأي منهما[2].

وبعد أن كثرت العقاقير وازدهرت وكثرت الأمراض وتنوعت[3]، وبعد الاهتمام الكبير بهذه العلوم وتقدمها والتفنن في تحضير الأدوية وتجهيزها وتنوعها[4]، اقتضى الأمر فصل الطب عن الصيدلة وأصبح كل علم مستقل عن الآخر وقائم لذاته وأول من أطلق عليه لقب صيدلانية هو أبو قريش عيسى الصيدلاني[5].

وحضي هذا العلم باهتمام كبير من طرف العلماء والقائمين عليه، فأنشئت المدارس لتعليم هذا الفن، وقاموا بإلحاق كل بيمارستان بصيدلية، ويكون بها صيدلي كفء، وكان إضافة إلى إشرافه وقيامه بتجهيز الأدوية يقوم بتدريب الدارسين عمليا في مجال الدواء،

---

[1]– محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص، 269.

[2]– المرجع نفسه، ص، 314.

[3]– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 218.

[4]– محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص، 314.

[5]– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 218.

واحتوت هذه الصيدليات على أصناف كثيرة من الأدوية والأشربة المرتبة ترتيبا جميلا[1]، وصاحبت الصيدلية البيمارستانات المتنقلة وكان بالصيدلية نقيب يعرف برئيس العشابين[2]، كما حظيت أيضا بالمراقبة من طرف الحكومة، إذ يوجد في كل مدينة كبيرة مفتش يعتبر كبير الصيادلة وفيها عميد ومن مهامه مراقبة تحضير الأدوية في الصيدليات ونظافة العقاقير المستعملة في تحضيرها، ووجب على من يريد ممارسة هذه المهنة الحصول على ترخيص من الحكومة وذلك بعد خضوعه إلى امتحان خاص في معرفة العقاقير وطرق تحضيرها[3].

كما قاموا بإخضاع هذه الصناعة لنظام الحسبة، ليوقفوا عملية غش الدواء، وبذلك انتظم أمر الصيدليات واتسعت وأصبحت أكثر انتشارا، وعمّ نفعها وأول من ألف في الصيدلة هو ابن ماسوية[4].

ومن خلال ما تم ذكره يتضح أن علم الصيدلة كان علم مستقل قائم لوحده، منفصل عن الطب، وهذا ما أكده أبي بكر الرازي في كتاب المرشد ومحنة الطبيب، إذ قال: "أنه لا يمنع الطبيب الجاهل بمعرفة العقاقير من القيام بممارسة التطبيب، وأنه عند خضوعه إلى الامتحان من أجل الرخصة لمزاولة المهنة أن امتحانه بمعرفة العقاقير"، فيرى أنها محصلة ضعيفة لا يعوّل عليها، وينسب هذه الصناعة إلى الصيدلي وأنها من خواصه وهو الأولى بها من الطبيب المعالج، وإنما يعتبر تقصير الطبيب في معرفة الأدوية الكثيرة

---

(1)– محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص، 314.

(2)– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 218.

(3)– محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص، 315.

(4)– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 218.

الاستعمال دليل على قلة علمه ومزاولته وخبرته وتجربته، ومنه فإن علم الصيدلة علم منفصل ومستقل عن الطب ولكل خصائصه ومميزاته[1].

المبحث الثالث: انفصال الطب عن الصيدلة في بلاد المغرب

عرفت بلاد المغرب أيضا انفصال بين علم الطب والصيدلة، ومن الدلائل ما كان يقوم به إسحاق بن عمران حيث أنه كان يعاين مرضاه في مكان عام وكان بعد ذلك يقوم بكتابة الدواء على ورقة ويرسل مرضاه لشرائه من عند العطارين[2].

كما قام أيضا ابن الجزار بالفصل بين هذين العلمين حيث أنه كان يقوم بعد انصرافه إلى إفريقية بترك غلام له اسمه رشيق أمام باب داره سقيفة وهي تقع بجانب باب الخروج من الدار، وقد أعد بين يديه جميع المعجونات والأشربة والأدوية، فإذا رأى القوارير بالغداة[3] يقوم بتحرير وصفة طبية بها الأدوية المفردة والمركبة مع أشكالها الصيدلانية وكيفية الاستعمال والجرعات اليومية ومدة العلاج ... الخ، ثم يأمر ابن الجزائر المريض بالذهاب إلى الصيدلية (السقيفة) التي وضع بها رشيق وهو بمثابة المساعد للصيدلي[4]، لأخذ الدواء منه بدلا من ابن الجزار، وذلك نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيئا فكان هذا الغلام يقوم بتسليم الأدوية الموصوفة والتي قام المعلم ابن الجزار بتحضيرها مسبقا.

كما كان يقوم باستلام ثمنها كما ذكره في الوصفة الطبية، إضافة إلى أخذ أجرة الطبيب ابن الجزار[5]، وهذا دليل على أن ابن الجزار قد اعتمد في عمله على المنهج العلمي

---

(1)– حسن الشرقاوي، المسلمون علماء وحكماء، ط1، مؤسسة مختار ، مصر،1987، ص ص، 147-148.

(2)– إيمان بديع عبد ربه، المرجع السابق، ص، 8.

(3)– راغب السرجاني، مقال حول ابن الجزار القيرواني، 2009، ص ص، 6-7.

(4)– ابن الجزار، المرجع السابق، ص، 24.

(5)– وقد ذكر ابن الجزار في مقدمة كتابه الذي عنونه ب"كتاب طب الفقراء والمساكين"، حيث يقول أنه يفضل مداواة المرضى بالأدوية التي يسهل وجودها بأخف مؤونة وأيسر كلفة ومنه يصبح الأمر سهل على الفقير والمسكين التداوي والمعالجة بهذه الأدوية.ينظر ابن الجزار، المصدر السابق، ص، 25.

المتميز حيث قام بالفصل بين الطب والصيدلة أثناء دراسته وممارسته لهما في علاجه للمرضى، مما جعله يحتل مكانة علمية كبيرة في المغرب الإسلامي كذلك المكانة التي احتلها الرازي في المشرق، إذ أنه فَرق بين مكان العيادة للمرضى ومكان صرف الأدوية حيث توجد عيادته الخاصة التي فتحها في منزله ليفحص بها المرضى أما صيدليته فكانت منفصلة عن العيادة فقد أقامها على باب داره، واقعد فيها الغلام رشيق كما سبق الذكر.

والفصل من ابن الجزار بين الطب والصيدلة لم يكن ليقتصر على النواحي المهنية المتطلبة لذلك فحسب وإنما يمكن أن نضيف حسن أخلاقه وترفعه عن الطب وخاصة من النساء الفقراء، حيث أنه لم يكن يعطي النساء الدواء بصفة مباشرة حتى لا يجبرهن على دفع ثمنها أو مخافة منه من النظر إليهن والميل لهن.

ومن ثمة كان يقعد هذا الغلام ليعطي المرضى ما يحتاجونه من أدوية وغيرها، بناء على ما يتم وصفه من قبل ابن الجزار[1].

ومن خلال هذا يتضح أن ابن الجزار هو أول من فرق بين العمل الطبي " L'acte médical "والعمل الصيدلي "L'acte pharmacetique" وأصبحت مهنة الصيدلة مستقلة ومتممة ومتكاملة مع مهنة الطب مع الاختصاص لكل مزاول لها[2].

وبذلك تطور علم الصيدلة وازدهر وصار مادة حيوية تدرس في المدارس الموحدية وأصبح لها علماؤها وأساتذتها، كما اتسع نطاقها وشاع هذا العلم من بين مجمل العلوم التي كانت مدار بحث وتأليف[3]، وقال في هذا الصدد المنوني:" أن فن الصيدلة هو الآخر كان

---

[1]– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص، 2.

[2]– ابن الجزار، المصدر السابق، ص، 25.

[3]–عبد الغاني أبو العزم، "أنواع الصيدلة في أنواع الأطعمة" في مجلة أمل، العدد، 16، مجلة فصلية الدار البيضاء، المغرب، 1999، ص، 12.

لـه ازدهار علـى هذا العهد"، وكـان موظـف بمستشـفى مـراكش وببلاطـات الخلفـاء عـدد مـن الصيادلة[1].

وبتقدم هذا العلم في المغرب والأندلس، قاموا بزراعة النباتات الخاصة بصناعة مواد الزينة والتجميل وبخاصة النباتات التي كانت تستعمل في صناعة الأدوية وهذا لكونها أكثر تعددا وتشعبا وأسهل منالا فزاد ذلك من اهتمام الصيادلة بها[2].

المبحث الرابع: أنواع الأدوية

الأدوية والعقاقير:

مـن المهـام الأساسـية للصـيدلي والصـيدلية هـو معرفـة الأدويـة والعقـاقير ومميزاتهـا وأصـنافها وخصائصـها وقواتهـا وغيرهـا مـن الأمـور المتعلقـة بهـا وأيضـا طـرق تحضـيرها وتجهيزها وسنعرض بعض المعلومات حول هذه الأدوية.

للأدوية نوعان منها الأدوية المركبة ومنها المفردة:

أ . الأدوية المفردة: وتعرف أيضا بالبسائط أو الأدوية البسيطة[3]، أي الأدوية ذات منشئ واحد نباتية أو حيوانية أو معدنية وكان الناس يبيعونها مباشرة أو بناءً على وصفة تقدم من طرف الطبيب.

ب . الأدوية المركبة: فهي مكان اثنين أو أكثر وهي تستعمل عندما يعجز الدواء المفرد عن التأثير فيلجأ إليها ويتم استعمالها والتداوي بها وكان الصيادلة يدعون إلى التقليل منها أي عند تركيب هذه الأدوية فيستحسن أن تكون مركبة من مفردة واحدة فلا يعدل إلى مفردتين إن أمكن ولا إلى ثلاثة إذ أمكن باثنين وهكذا[4].

---

(1)– عميمر سهام، المرجع السابق، ص، 22 .

(2)– عميمر سهام، المرجع السابق، ص، 24 .

(3)– محمد حسين كامل ، المرجع السابق، ص، 213.

(4)– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 219.

المبحث الخامس: أصل الأدوية وتصنيفها

أ . أصل الأدوية:

أما فيما يخص الأدوية من حيث المصدر أو منشئها فقد تم تصنيفها إلى:

1 . من أصل نباتي: حيث تصنع في معظم الأحوال الأدوية من أصل نباتي ويحصل عليها الصيادلة من الحشائش الطبية المزروعة حول المستشفيات والحدائق وغيرها من الأماكن التي تتوفر على غطاء نباتي يساعد في تحضير هذه الأدوية[1] وهي أنواع منها الصموغ مثل الحلتيت والأفيون ومنها من هو عبارة عن عصارات مثل ماء البابونج كما نجد أيضا ما هو ورق مثل الساذج ومنها أيضا الخشب مثل السليخة ومنها ما هو قشور مثل قشر الكندر ويوجد أيضا العقود مثل الحماما ومنها السنبل مثل سنبل الطيب[2] المعروف منها نذكر بذر الكتان، البنفسج، البصل، البابونج، البيلسان، الثوم، الحلبة، حب العرعر، حب البركة، الحناء، الزعفران، السكران، الشعير، الصفصاف، عباد الشمس، العنب، الفيجل، قصب السكر، القرفة، الكمون، الكسبرا، كركم، الكرفس، اللبان، النعناع...الخ[3] بما أن ذات الأصل النباتي هي كل من الحشائش والبذور والشجر[4].

2 . من أصل حيواني: حيث نجدها أيضا أنواع حسب الجزء المستغل من الحيوان فمنها المرارات، واللبن، وبياض البيض، وغيرها.. وأيضا غدد الثور، ومنفحته ومرارته والجراد، القرون، الكبد، الدم، عسل النحل، الشمع، رحم الكلبة ودمها، وروثها، إضافة إلى أشياء أخرى يتم استخراجها من أعضاء الحيوانات[5].

---

(1)– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 137.

(2)– محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص، 277.

(3)– إيمان عبد ربه، المرجع السابق، ص، 9.

(4)– شحاتة قنواتي، المرجع السابق، ص، 138.

(5)– محمد حسين كامل، المرجع نفسه، ص، 277.

3 . **من أصل معدني:** نذكر الشمدة، الخلات، حجر جيري، صدى الحديد، صدى الرصاص، خلات الرصاص، الطباشير، الجبس، السلقون، كبريت الكهرمان، كبريتات النحاس، الشب، كربونات الصوديوم، النطران، الملح (كلور الصوديوم)، زهرة النحاس، توابل النحاس والزاج..... الخ.

ب . تصنيف الأدوية:

وقد اعتمدوا في هذا التصنيف إلى العناصر المكونة للعالم وهي أربع عناصر منها اثنان الخفيفان هما النار والهواء والآخران ثقيلان هما التراب والماء وبالتالي فان جميع الأجساد تتكون من هذه العناصر.

ولهذه العناصر صفات أربعة وهي الحرارة والبرودة والجفاف والرطوبة ويقابل هذه العناصر الأربعة من الجسم الدم الذي يأتي من القلب والبلغم وصدره الدماغ والصفراء التي يفرزها الكبد والمرارة السوداء الآتية من الطحال والمعدة، فان توازنت هذه العناصر يكون الجسم سليما وأي خلل يؤدي إلى اختلال توازن الجسم فيؤثر عليه ومنه فان الدم يقابل الهواء والبلغم يقابل الماء أما الصفراء فلها خواص النار والسوداء فتقابل في صفاتها التراب وبذلك يتضح الأمراض البلغمية أو الصفراوية أو السوداوية ودموية[1].

المبحث السادس: قوة الأدوية وطرق تحضيرها

أ . قوة الأدوية:

ومنها أوائل وثواني وثوالث فالأوائل أربعة وهي الحار والبارد والرطب واليابس ولكل واحد من هذه أربع درجات وفي كل درجة ثلاث مواضع أول وأخر ووسط فالدرجة الأولى هو ما غير البدن عن الاعتدال لكنه غير واضح كما أنه يحتاج إلى برهان، أما الدرجة الثانية

[1]– إيمان بن عبد ربه، المرجع السابق، ص، 9.

فهو ما غير البدن تغيرا واضحا لكنه ليس شديدا إما الدرجة الثالثة فهو ما غير تغيرا شديد لكنه غير مفسد[1].

هذا فيما يخص الأوائل أما الثواني فمنها المنضج "Maturi" ، والملين "Softming" والمصلب "Hardming" والفاتح للسدد "Operient"، والجلاء "Cleansing"، المخلخل "Rerefying" والكتاف "Condensing"، والمفتح لأفواه العروق والمضيق لها والمحرق "Caustic"، والمعفن،"Putretactive" "والناقص للحم "That Which Reduces Flesh" والدامل والبازهر والمسكن، والجاذب.

أما الثوالث مثل أن يكون الدواء مفتتا للحجارة أو يعين على نفخ ما في الصدر، أو البول أو يدير الطمث[2].

ولمعرف فعلية الدواء اعتمدوا على طريقتين هما القياس والتجربة مراعين بذالك عدة شروط منها أن يكون الدواء خاليا من الحرارة أو الرطوبة وأيضا أن تكون قوة الدواء لما يساويها من قوة العلل وأيضا يجب أن يراعي استمرارية مفعوليته على الدوام[3].

وتكون التجربة صادقة إذا كانت على بدن الإنسان وكان الدواء خاليا من كل كيفية وعرضية واستعمل في علل متضادة وبسيطة وان تكون قوته مقاربة لقوة العلة، أما فيما يخص القياس فيدل في وجوه أضعفها اللون والدليل في ذلك إن البرد يبيض الرطب ويسود اليابس والحر بالعكس ثم الرائحة ثم الحرارة فالحادة والقوة جدا للحرارة والندبة وعدم الرائحة للبرودة من خلال هذه الطريقة يتم الكشف عن قوة الأدوية وفاعليتها[4].

---

[1] – شحاتة قنواتي، المرجع السابق، ص، 137.

[2] – المرجع نفسه، ص، 138.

[3] – إيمان عبد ربه، المرجع سابق، ص، 11.

[4]– ابن النفيس، الموجز في الطب، ص، 104.

ب . تحضير الأدوية:

كان يتم تحضير الأدوية سواء المفردة أو المركبة وعلى هيئة المستحضرات ذات أشكال مختلفة تتوقف على طرق استعمالها وتعاطيها والغرض منها[1]، وتم ذكر طرق التحضير بأسماء مختلفة فكل كاتب أوردها باسم، سنتطرق إلى ذكر بعض هذه الخطوات:

1-**التشخيص والتمحيص:** وذلك يتوقف على نوع المواد فمنها ما يحتاج إلى تسخين بسيط ومنها الذي يجفف بواسطة أشعة الشمس ومنها ما يتم تحميصه في أواني خزفية[2].

2-عملية السحق: وهذا أيضا راجع لنوع المواد حيث هناك مواد يتم سحقها بواسطة الهاون ومنها ما يتم سحقه بطريقة خاصة من قبل الصيدلاني ويكون هذا السحق برفق كي لا تفقد الأدوية قيمتها لأن السحق بقوة يفقد الدواء قوته[3].

3-**التنقية والتصفية:** وفي هذه المرحلة يتم التخلص من الشوائب والتخلص من الأتربة والمواد الأخرى العالقة بها[4].

4-التجفيف: والغرض منه هو إزالة الرطوبة العالقة بالمواد وذلك بتعريضها إما إلى النار أو إلى أشعة الشمس لفترة محدودة.

5-**التذويب أو التشميع:** حيث يتم إذابة مادة باخرة بمعنى مزجها ويكون ذالك سواءً بالتسخين أو عن طريقة صهر المواد بإضافة مواد أخرى إليها أو بطرق أخرى.

6- التحليل أو التقطير: وتستخدم لتحضير الدواء و الاستدلال عليه.

---

[1]- إيمان بن عبد ربه، المرجع السابق، ص، 13.

[2] - رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 219.

[3]- إيمان بن عبد ربه، المرجع السابق، ص، 23.

[4]- راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة اقرأ، مصر، 2009، ص، 118.

7- **التحضير الكيماوي:** والغرض من هذه المرحلة هو الحصول والاستخراج مركبات دوائية كيمائية جديدة مثل خلات الرصاص وخلات النحاس... الخ[1].

8-**الحرق:** وتستخدم للحصول على مادة طبية مثل حرق الأنتمون فينتج عنه اوكسيد الانتيمون كما تستخدم أيضا من أجل إنقاص قوة الأدوية أو العكس.

9- **الطبخ:** لتحضير أدوية كثيفة القوام ويكون ذلك بالتحكم في درجة الحرارة كما يجب أيضا مراعاة عدم إصابة الدواء بتغير أو فساد وتستخدم هذه العملية أيضا في زيادة فاعلية وقوة الأدوية ويكون ذلك بالطبخ العنيف أما الأدوية المعتدلة فهي تحتاج إلى طبخ خفيف كي لا تتحلل قوتها .

10- **التحلية:** وهذه المرحلة تختص بذوق الدواء حيث يتم إضافة مواد من شأنها إن تجعل مذاق الأدوية مقبولا ومثال ذالك أن يضاف العسل أو السكر أو محليات أخرى[2].

كما قاموا أيضا بمزج بعض العقاقير مع عصير الليمون والبرتقال وأضافوا إليها القرنفل والزعفران والكافور والتمر الهندي والحشيش والمسك وعرفوا أيضا السموم التي يتم استخراجها من أصول نباتية وحيوانية أو معدنية في العلاج والمداواة ومن أشهر السموم نجد الفطور السامة والأفيون وأما بخصوص المعدنية مثال كبريت الزرنيخ وكبريت الزئبق والجبس كما استطاعوا تحضير الترياق المقاوم للسموم من عقاقير كثيرة[3].

---

[1]- رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 220.

[2]- إيمان بن عبد ربه، المرجع السابق، ص، 23.

[3]- رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص، 220.

الخاتمـــــــــــة

الخاتمـــــــة

تعرضت بلاد المغرب إلى العديد من المجاعات والأوبئة وذلك راجع لعدة أسباب أهمها هو ارتفاع الأسعار، الجفاف والجراد وقد أثرت هذه الجوائح على جميع المجالات وكان هذا التأثير واضحا خاصة على الوضع الصحي حيث ظهرت العديد من الأمراض المستعصية مثل الطاعون والجذام، والتي شكلت هاجسا في نفوس سكان بلاد المغرب وسببت هلاك العديد منهم.

- ✓ إن العلاج الطبي العلمي قد أسس في مجمله العلمي على مبادئ ومناهج وتقنيات علمية، كانت ناتجة عما أخذه أو استفاد منه المغاربة ومما تراكم وقاموا بجمعه من كتب في هذا الميدان، إضافة إلى النهضة العلمية الأندلسية في مجال الطب والتي كان لها أثر كبير على المغاربة.
- ✓ إن الدول التي تعاقبت على حكم المغرب قد اهتمت بتوفير علاج مؤسس على العلم والتجربة وذلك عن طريق تأسيس البيمارستانات.
- ✓ حضي الطب بقسط وافر من اهتمام جامعة القرويين بالعلوم التطبيقية باعتبار أن الطب نوعا من القداسة جعلت منه طرف من العلوم الإسلامية.
- ✓ تقلد بعض الأطباء الأندلسيين مناصب وزارية في كل من الدولتين المرابطية والموحدية وكانت لهم مصنفات طبية خاصة بالأمراض في بلاد المغرب والأدوية المناسبة لعلاجها.
- ✓ يعتبر علم الطب وما يلحق به من علوم أخرى كالصيدلة من أبرز العلوم التي حازت على اهتمام وعناية المغاربة.
- ✓ كانت المجاعات والأوبئة من أخطر الأزمات التي هددت سكان بلاد المغرب لتفرط حالة من عدم الاستقرار وانعدام الأمن الغذائي وكل هذا أدى إلى تقهقر المستوى الصحي في مدن المغرب.
- ✓ لجأ سكان المغرب للتصدي لموجات الطاعون والوباء والأمراض المستعصية إلى الصلحاء (الأولياء) الذين تجلى دورهم بوضوح في علاج مختلف الأمراض وقد اعتمدوا في علاجهم على الرقية وما يصاحبها من تفل ودعاء، وإقبال الناس عليهم بكثرة دليل على قوة الإيمان بهم.

الخاتمـــــــــة

- ✓ تنوعت وتعددت طرق العلاج لدى المغاربة فعرفوا الطب الشعبي حيث كانوا يعالجون أنفسهم بطرق تقليدية متوارثة فيقصدون الحمامات والعيون والعشابين بينما البعض الآخر كانوا يداوون أنفسهم بواسطة زيارتهم للأولياء والصلحاء آملين منهم الشفاء، أما البعض المتبقي فعمدوا إلى المداواة بما قال به الأطباء وذلك بعد الذهاب إليهم وتشخيص مرضهم فيعالجون أنفسهم بناءا على ما تم وصفه من قبل الأطباء.
- ✓ كان التردد على الأطباء في بلاد المغرب من طرف المرضى قليل خاصة الحالات المستعصية وذلك لوجود الطب البديل وهو الطب الروحاني أو الطب الشعبي حيث كان أكثر سهولة وتكلفة بالنسبة للمرضى خاصة الفقراء والمساكين.
- ✓ اقترن بروز الطب في بلاد المغرب باقتران هذه الأخيرة بالأندلس حيث وفد أطباء كثر إلى المغرب خاصة في العصر المرابطي والموحدي.
- ✓ ظهر في بلاد المغرب العديد من البيمار ستانات واشتهر الكثير منها مثل بيمار ستان مراكشي وبيمار ستان سدى فرج بفاس وغيرها وكانت تمتاز بالتنوع إضافة إلى تطورها وازدهارها.
- ✓ عرفت بلاد المغرب العديد من المؤلفين المهرة في مجال الطب وكانوا سببا في التعريف بهذا العلم ورواجه وانتشاره في هذه المنطقة حيث وضعوا مصنفات ضخمة وبكميات هائلة لتكون إرث تفتخر به هذه المنطقة ودليل على حضورها ووجودها.
- ✓ كان يتم تدريس علم الطب بواسطة الكتب المترجمة لجالينوس وأبي قراط وغيرهم ودرسوه أيضا في المستشفيات حيث كان الأطباء يقومون بجولات مع الطلبة وتدوين المعلومات حول الحالات المرضية وطرق علاجها.
- ✓ كان فن الصيدلة هو الآخر منتشرا في بلاد المغرب وهو علم قائم بحد ذاته منفصل عن الطب له ميزاته وخصائصه والقائمين عليه.
- ✓ مارس المغاربة مهنة الصيدلي وقاموا بتطويرها ومن أمثلة من قاموا بهذه المهنة منفصلة عن الطب في بلاد المغرب نجد إسحاق بن عمران كما قام أيضا ابن الجزار بنفس العمل.

الفهارس

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،
2. ابن أبي زرع الفاسي انيس المطرب، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972.
3. ابن الجزار، كتاب في طب المشائخ وحفظ صحتهم، تحقيق فاروق عمر العسلي، والراضي الجزي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 2009
4. ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء،تحقيق فؤاد شيد ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985
5. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الفكر، بيروت، 2000.
6. ابن خلدون، المقدمة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، لبنان 2001م
7. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، قسم الموحدين، تحقيق ابراهيم الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان 1985.
8. زكريا الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، الحاوي في الطب،حققه، هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،2002.
9. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، مطبع بريل، ليدن، 1881

ثانيا: المراجع :

1. بودشيس إبراهيم القادري ، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع، الذهنيات ، الأولياء، ط1، دار الطليعة، لبنان، 1993.
2. بولقطيب الحسين ، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2002.
3. حركات ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، ط1، ج2، دار الرشاد الحديثة، 1978.

4. حسن الشرقاوي، المسلمون علماء وحكماء، ط1، مؤسسة مختار، مصر،1987 .
5. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس – عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخناجر، مصر 1980
6. حلاق حسان، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط2، دار النهضة العربية، لبنان 1999.
7. راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة اقرأ، مصر، 2009.
8. رجب شعبان رانيا ، حقيقة السحر بين الموروث والمنصوص، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.
9. شحاتة قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العصر القديم والعصر الوسيط، ط، 2، أوراق شرقية، بيروت، 1996.
10. الصباغ رمضان ، العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية، ط1، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، مصر 1998.
11. عكاوي رحاب خضر، موسوعة عباقرة الإسلام في الطب والجغرافيا والتاريخ والفلسفة، ج2، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1993
12. اللبدي عبد العزيز، تاريخ الجراحة عند العرب،دار الكرمل،عمان 1992.
13. محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في بلاد المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

رسائل جامعية:

1. عميمر سهام، الحياة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الموحدين، رسالة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص حضارة إسلامية كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان 2013-2014.

2. مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/ 1192-1520م) مذكرة لنيل شهادة الماجيستير التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة 2008-2009.

مقالات:

1. أبو العزم عبد الغاني ،" أنواع الصيدلة في أنواع الأطعمة" في مجلة أمل، العدد،16، مجلة فصلية الدار البيضاء، المغرب، 1999 .
2. بديع عبد ربه إيمان، الصيدلة في التاريخ الإسلامي، www.nasemalshan.com، ص، 23.
3. الحاجحية جابر اسماعيل ،" القتل بالسحر، دراسة فقهية مقارنة"، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد 17، العدد1، الأردن، 2009.
4. السرجاني راغب ، مقال حول ابن الجزار القيرواني، 2009.
5. عبد العزيز بن عبد الله، الطب الإسلامي وأبعاده في المغرب.
6. العشاب عبد الصمد ، مقال حول علماء المغرب في ميدان الطب والتطبيب، مكتبة عبد الله، طنجة
7. محمد كامل الحسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، منتدى سور أزبكية www. Booksaall.ney ، ص، 101.

فهرس الموضوعات:

	الموضوع	الصفحة
	مقدمة	أ
	الفصل الأول: الأمراض والتطبيب في بلاد المغرب	01
	المبحث الأول: أسباب وقوع الجوائح وانتشارها	02
	المبحث الثاني: المجاعات	02
	المبحث الثالث: الأوبئة	05
	المبحث الرابع: الأمراض المنتشرة ببلاد المغرب	07
	المبحث الخامس: تدريس الطب	08
	المبحث السادس: مؤلفو الطب في بلاد المغرب	09
	المبحث السابع: الأطبـاء	11
	الفصل الثاني : علاج الأمراض والطرق المتبعة	19
	المبحث الأول: طرق العلاج لدى المغاربة	20
	المبحث الثاني: الطب الشعبي	21
	المبحث الثالث: الطب الروحاني (النفسي)	27
	المبحث الرابع: المستشفيات	28
	الفصل الثالث: الصيدلة في بلاد المغرب	32
	المبحث الأول: تعريف الصيدلة	33
	المبحث الثاني: انفصال الصيدلة عن الطب	35
	المبحث الثالث: انفصال الصيدلة عن الطب في بلاد المغرب	37
	المبحث الرابع: أنواع الأدوية	39
	المبحث الخامس: أصل الأدوية وتصنيفها	40
	المبحث السادس: قوة الأدوية وطرق تحضيرها	42
	خاتمة	45
	قائمة المصادر والمراجع	48
	الفهرس	51

تم بحمد الله